# الدلائل الواضحات

## في جواز التوسل والاستغاثة بالأولياء بعد الممات


تأليف

الشيخ أحمد فريد المزيدي

من علماء الأزهر الشريف


تقريظ فضيلة الشيخ

أحمد ابن الشيخ محمد مصطفى القادري النبوي

الشافعي البربلي السيلاني

أطال الله بقاءه وأدام تأييده ونعماءه


ناشر كتب أهل السنة والجماعة

دار الآثار الإسلامية

للطباعة والنشر

بربلي - سريلانكا




Email: daarulathaar786@yahoo.co.in



الكتاب: الدلائل الواضحات في جواز التوسل والاستغاثة بالأولياء بعد الممات

المؤلف: الشيخ أحمد فريد المزيدي

الناشر: دار الآثار الإسلامية، بربلي، سريلانكا

الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

رقم الإيداع: ٢٦٤١/ ٢٠٠٧

الترقيم الدولي 5- 977-6156-49

طبع في القاهرة، مصر

يطلب من:

| دار الفنون للتوزيع  | مكتبة الحرمين للتوزيع | دارة الكرز للنشر للتوزيع |
| --- | --- | --- |
| Dar Al-Funoun<br>NABAVIYYAH SHOPPING COMPLEX<br>#115,SHEIKH JAMALDEEN ROAD,<br>BERUWALA, SRI LANKA.<br>TEL. /FAX:0094 34 4 288535<br>Email:alfunoun786@yahoo.co.in | MAKTABATUL HARAMAIN<br>FIRIJ AL MARAR, OPP, AL<br>SHAIKA LATIFA BIG MASJID.<br>P, O, BOX 55782.<br>DEIRA, DUBAI, UAE,<br>TP 0097142731979<br>FAX 0097142731969 | ١٧ش منشية البكري<br>مصر الجديدة<br>القاهرة، مصر<br>تليفون: ٤٥٥١٣٠٤<br>Email:darkaraz@yahoo.com |

بسم الله الرحمن الرحيم

# الدلائل الواضحات
# في جواز التوسل والاستغاثة بالأولياء بعد الممات

بسم الله الرحمن الرحيم

## تقريظ

### لفضيلة الشيح أحمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد السميع ابن الشيخ محمد ابن الإمام الكامل والولي الكبير العارف بالله المدفون بجنة المُعَلَّى المحقق الداعي إلى الحق والدين الشيخ مصطفى ابن باوا آدم القادري النبوي الشافعي البربلي السيلاني

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه حمد الشاكرين، خيره إلينا نازل، وفضله علينا سابغ، يبارك في الكثير والقليل، ولا يقدم الناس بين يديه إلا جهد المقلين.

وأستغفره جلّ شأنه، سبحانه وتعالى موصوف بجميع الكمالات، له الأسماء الحسنى والصفات العلا، منزه عن التصور والإدراك، سبحانه تفضل على خلقه ببيان الهداية، وأرسل إليهم من أنفسهم رسلاً يخاطبونهم فهم بلسانهم، ويدلونهم سبل الفلاح عند ربهم.

والصلاة والسلام على سيد ولد آدم سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، بعثه ربه بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، وداعياً إليه بإذنه وسراجًا منيرًا ﷺ، فبلغ رسالته أكمل تبليغ، وبينها لقومه أشفى بيان، ولم يتركهم إلا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، ولا يضل الطريق إليها إلا خاسر.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأن سيدنا محمدًا ﷺ عبد الله ورسوله، شهادة نلقي بها ربنا يوم القيامة، ونحن له مستمسكون، وعلى دربها سالكون، ولهديها متبعون، وبأوامرها عاملون، وبنواهيها وحدودها ملتزمون، وبأنوارها مقتدون ولثوابها نائلون.

**أما بعد**.. فقد تمَّ بفضل الله وعونه جمع وتأليف هذا الكتاب المسمى بـ«الدلائل الواضحات في جواز التوسل والاستغاثة بالأولياء بعد المات» وذلك لعدة أسباب منها:

- تعريف المراد من هذه الألفاظ الصوفية وهي (المدد يا رسول الله، شيء لله يا عبد القادر، يا محي الدين، يا بدوي، يا شيخ، بحق فلان، نظرة).

- تبيين أقوال العلماء فيها وما حكم قائلها؟ وما الدليل عليها من الكتاب والسنة، ورأي الجمهور ، مع ذكر بعض أقوال العلماء الذين يُعتد بهم.

- ظهور بعض الجهلة الذين يكفرون قائل هذه الألفاظ.

- عدم تكفير من يقول شيء لله ونظرة ومدد، ونحوه.

هذا والتوفيق والهداية من الله سبحانه وتعالى القائل في كتابه العزيز:

﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾ .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

**كتبه**

**العبد الفقير والخادم الحقير إلى الله السميع البصير الراجي عفو الله العلي الكبير**

**بحق الله العزيز القدير وبجاه سيدنا البشير النذير ﷺ**

**تراب أقدام أصحاب الوراثة المحمدية من خَدَم خُدام الأحاديث النبوية**

**ومشايخ سلسلة القادرية النبوية المباركية المصطفوية**

**الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد السميع ابن الشيخ محمد ابن الشيخ**

**مصطفى ابن باوا آدم القادري النبوي الشافعي البربلي السيلاني**

**شيخ الطريقة القادرية النبوية**

**حفظه الله تعالى ونفع به العلم والعلماء**

**في ١٥ من شهر الله المحرم سنة ١٤٢٨ من الهجرة النبوية المصطفوية**

**وصلِّ اللهم على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه أولي البأس الشديد**

**عن التَّلاق وسلم تسليماً كثيراً**

## المبحث الأول

## في تعريف التوسل والوسيلة

## والاستغاثة والاستعانة والاستعاذة

وَسِلَ فلانٌ إلى رَبِّه وَسِيْلَةً: أي عَمِلَ قرْبَةً، وتَوَسَّلَ بكتابٍ أو بقَرَابَةٍ، وهو واسِلٌ، والوَسِيْلَةُ: المَنْزِلَةُ، وهي الواسِلَةُ أيضًا. المحيط في اللغة (٢ / ٢٧٥).

وقال الجوهري: الوَسيلَةُ: ما يتقرَّب به إلى الغير، والجمع الوَسيلُ والوَسائِلُ. والتوسيل والتَوَسُّلُ واحد. يقال: وَسَّلَ فلانٌ إلى ربّه وَسيلَةً، وتوَسَّلَ إليه بوَسيلَةٍ، أي تقرَّب إليه بعمل، والواسِلُ: الراغب إلى الله.

قال لبيد:

**بَلى كلُّ ذي دينٍ إلى الله واسِلُ**

الصحاح في اللغة (٢/ ٢٧٩).

وفي الاستغاثة: قال الجوهري أيضًا: غوَّثَ الرجل: قال واغوثاهُ، والاسم الغَوْثُ والغُواثُ والغَواثُ.

قال العامري:

**بَعَثْتُكَ قابسًا فلَبِثْتَ حَولًا ... من يأتي غَوثُكَ مَن تُغيثُ**

واستغاثني فلان فأغَثْتُهُ، والاسم الغِياثُ، صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها. الصحاح في اللغة (٢ / ٢٧).

وقال المجد الفيروزآبادي: غَوَّثَ تَغْويثًا قال واغَوْثاهُ، والاسْمُ الغَوْثُ،

والغُواثُ، بالضمِّ، وفَتْحُهُ شاذٌّ، واسْتَغاثَني فأَغَثْتُهُ إغاثَةً ومَغُوثَةً، والاسْمُ الغِياثُ، بالكسر، والمَغاوِثُ المياهُ، والغَويثُ شِدَّةُ العَدْوِ، وما أَغَثْتَ به المُضْطَرَّ من طعامٍ أو نجدَةٍ، وسَمَّوْا غِياثًا ومُغيثًا، والمُغيثةُ، كمُعِينَةٍ مَوْضِعان. القاموس المحيط (١/ ١٦٢).

فلفظ: (استعاذ) و(استغاث) و(استعان) و(توسل)، وأشباه ذلك فيها طلب، والطلب من أنواع التوجه والدعاء، لأن الطلب يدل على أن هناك من يُطلب منه والمطلوب منه لما كان أرفع درجة من الطالب: كان الفعل المتوجه إليه يسمى دعاء؛ ولهذا فإن حقيقة الاستعاذة لغة، ودلالتها شرعًا هي: طلب العوذ، أو طلب العياذ؛ وهو الدعاء المشتمل على ذلك.

فالاستغاثة هي طلب الغَوث وهو دعاء مشتمل على ذلك، وهكذا في كل ما فيه طلب نقول: إنه دعاء، وإذا كان دعاء فإنه يكون عبادة.

**وقال ابن عادل**: الاستغاثةُ: طلبُ الغَوْث، وهو النَّصرُ والعونُ، وقيل: الاستغاثةُ: سدُّ الخَلَّةِ وقتَ الحاجةِ.

وقيل: هي الاستجارةُ، ويقالُ: غَوْثٌ، وغواثٌ، والغَيْث من المطرِ، والغَوْثُ من النُّصرةِ، فعلى هذا يكون «اسْتَغَاثَ» مشتركًا بينهما، ولكن الفرقَ بينهما في الفعل، فيقال: اسْتَغثْتُهُ فأغاثني من الغَوث، وغَاثَني من الغَيْث، وفي هذه الاستغاثَةُ قولان:

**الأول**: أنَّ هذه الاستغاثة كانت من الرَّسُولِ ﷺ.

قال ابن عبَّاسٍ-رضي الله عنهما-: حدّثني عمرُ بنُ الخطاب - رضي الله عنه - قال: «لَمَّا كان يوم بدرٍ نظر رسولُ الله ﷺ إلى المشركين، وهم ألف وإلى أصحابه، وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا، واستقبل القبلة، ومد يده، فجعل يهتف بربّه: اللَّهُمَّ أنْجِزْ

لِي ما وعدْتَنِي، اللّهُمَّ إنْ تُهلِكْ هذه العصابة لا تُعْبَدُ في الأرضِ، فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤهُ عن منكبه، وردَّه أبو بكر ثمَّ التزمه، ثم قال: كفاكَ يا نبيَّ الله مناشَدَتكَ ربَّك، فإنَّه سَيُنْجِزُ لك ما وعدكَ » ؛ فأنزل اللهُ الآية ، ولما اصطفّ القومُ قال أبُو جهلٍ : اللّهُمَّ أولانا بالحقِّ فانْصُرهُ .

**الثاني**: أن هذه الاستغاثة كانت من جماعة المؤمنين؛ لأن الوجه الذي لأجله أقدم الرسول ﷺ على الاستغاثة كان حاصلًا فيهم، بل خوفهم كان أشَدّ من خوف الرسول ﷺ، ويمكن الجمع بينهما بأنَّ النبي ﷺ دعا وتضرع ، والمؤمنون كانوا يُؤمِّنونَ على دعائه.

تفسير اللباب لابن عادل (٨/ ١١٧).

وقال الألوسي: أنا لا أرى بأسًا في التوسل إلى الله تعالى بجاه النبي ﷺ عند الله تعالى حيًا وميتًا، ويُراد من الجاه معنى يرجع إلى صفة من صفاته تعالى، مثل أن يراد به المحبة التامة المستدعية عدم رده وقبول شفاعته، فيكون معنى قول القائل : إلهي أتوسل بجاه نبيك ﷺ أن تقضي لي حاجتي، أي: إلهي اجعل محبتك له وسيلة في قضاء حاجتي ، ولا فرق بين هذا وقولك: إلهي أتوسل برحمتك أن تفعل كذا إذ معناه أيضًا إلهي اجعل رحمتك وسيلة في فعل كذا، بل لا أرى بأسًا أيضًا بالإقسام على الله تعالى بجاهه ﷺ بهذا المعنى.

وقال أيضًا: بقي هاهنا أمران: الأول: إن التوسل بجاه غير النبي ﷺ لا بأس به أيضًا إن كان المتوسل بجاهه مما علم أن له جاهًا عند الله تعالى كالمقطوع بصلاحه وولايته، وأما من لا قطع في حقه بذلك، فلا يتوسل بجاهه لما فيه من الحكم الضمني على الله تعالى بما لم يعلم تحققه منه عز شأنه، وفي ذلك جرأة عظيمة على الله تعالى. تفسير الألوسي (٤/ ٤٧٣).

وقال الشيخ إسماعيل حقي: ويجب التوسل بالصلحاء والاجتناب عن الفسقاء أو أصحاب اليد اليسرى. انظر: تفسير روح البيان (١٧/ ٢٧١).

إذنِ فلفظ الوسيلة ورد في القرآن ومن ذلك قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الذين آمَنُواْ اتقوا الله وابتغوا إِلَيهِ الوسيلة﴾** [المائدة:٣٦].

الوسيلة التي أمر الله أن تبتغي إليه، هي ما يتقرب به إليه من الواجبات والمستحبات.

ولفظ الوسيلة ورد - أيضًا - في الأحاديث الصحيحة كقوله ﷺ «سلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا ذلك العبد».

ثم قال: والتوسل بالنبي ﷺ والتوجه به في كلام الصحابة، يريدون التوسل به وشفاعته، والتوسل به في عرف كثير من المتأخرين يراد به الإقسام به والسؤال به.

* * *

## المبحث الثاني

## في بيان أن الأولياء من ورثة سيد الأنبياء

## وجواز التوسل بهم تبعًا لإمام الشرفاء

اعلم أن معجزات الأنبياء -صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين- من معجزات نبينا محمد ﷺ فإن أصولهم أولية كونه راجعة إليه، وأسرارهم مستمدة مما لديه ومقاماتهم مقسومة على أرواحهم من يديه، وكذلك حكم من ورثهم من أممهم، ومن هذه الأمة المحمدية كراماتهم من معجزاته ﷺ بحكم الأخذ عنه أولًا فى عالم الأرواح، وبحكم الإرث منه أخرًا فى عالم الأشباح، فلا يزال أحكام الإرث النبوى المحمدى فى العلماء موجودة وآياته ظاهرة عليهم مشهودة، قال رسول الله ﷺ: «**علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل**»[1].

قال الشيخ محيى الدين إمام المحققين أحمد الردَّاد -فجر الله علومه للمسلمين: ثم لا شكَّ أن كل عالم وإرث، وكل إرث نبى يخصص بإرثه، أو بالإرث منه فبنسبة إلهية جامعة بينهما، ورقيقة محمدية شاملة لهما، والمواريث تختلف وتتنوع، والورثة متفاوتون فى الإرث، فمن مستوعب، وغير مستوعب، ومن مقل، ومن مكثر ونبينا ﷺ الذى كان نبيًّا وآدم بين الماء والطين الذى قال: «**كل سبب ونسب منقطع إلا سببي ونسبي**»[2] الذي أوتي علم الأولين والآخرين؛ ليؤتى الأولين والآخرين مما أتاه الله هو واسطة الكل من الله وينبوع العلم، والحكمة المبعوث بجوامع الكلم، الذي أرسله الله رحمة

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البيهقي في «الكبرى» (٧/ ٦٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٤٤).

للعاملين، هو الذي أفاض عليهم من فيض نبوته الشريفة المنيفة الخاصة العامة للعلوم، والأحوال، والأنوار، والأسرار، حيث كان نبيًا عند الله فى مقام الفضيلة ودرجة الوسيلة، وإذ ذاك آدم بين الماء والطين فتلقى كل واحد من الأنبياء منه بحسب ما حد له من سر إلى سر، ثم لما انتهت بهم الحال إلى ما آلت إليه من الماء وتصرمت تلك الآجال خلفوا ما استخلفوا به فى أممهم إلى أمته الخيرة المختارة الرجال، وأي رجال من أقطاب، وأوتاد، وأفراد، وعرفاء، ونجباء، وأبدال، وكان ﷺ هو الذى ختم الأمر الذى افتتحه فى تلك المباعث إلا وزيد بأولياء أمته فى هذه المباعث الآخر حتى أن النبي من أولئك الأنبياء ليأتى على صورة حقيقته من أولياء هذه الأمة كذا، وأولياء الله تعالى إلى العدد الكثير الذى يتعذر حصره ويكبر قدره من الورثة الكاملين الدائمين فى درجة الاستعداد، والقيام لا فى درجة الرتبة والمقام، ثم أن الأصل المحمدى والمحتد الأحمدي ليعطهم من سر النشأتين ما هو المقصود فى قضية الحكمين ليوفي منه به ما نقص عليهم من قدر انحطاط درجة التشبيه عن درجة من شبه به إلى أن ينختم الأمر فى آخر العهد بالختم الذى نبه عليه نبينا ﷺ الذي هو المهدي المؤيد بروح الله وكلمته فى نزوله من الملكوت الأعلى بالأمر الإلهي العلي وتكون الكلمة واحدة، والحكم واحد، ويظهر المسيح عيسى عليه السلام هنالك بحكم التبعية ليُعلم اليهود، والنصارى، والمؤمنين أن الأمر قد عاد مجلى يديه ولا يبقى يومئذٍ يهودي، ولا نصراني، ولا غيره إلا آمن بنبينا محمد ﷺ بآية نزوله عيسى التى هي من بقايا الآيات المحمدية والبينات المصطفوية.

قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩].

وقال شيخنا أحمد رضي الله عنه: و نما قال ﷺ: «**كأنبياء بني إسرائيل**»؛ لأن أنبياء بني

إسرائيل سادات الأنبياء، وأكابرهم، وأفاضلهم كموسى، وعيسى، وهارون، ويحيى، وزكريا، ويوسف، وأيوب، وداود، وسليمان وغيرهم -عليهم السلام.

وقد سمعنا كثير لكثير من علماء العارفين من أولياء هذه الأمة المحمدية من الكرامات وخوارق العادات ما هو شبه المعجزات انتهى. .

وقال قطب المحققين محيى الدين محمد بن العربى: واعلم أن محمدًا ﷺ هو الذى أعطى جميع الأنبياء والرسل مقاماتهم فى عالم الأرواح فأولياء الأنبياء الذين سلفوا يأخذون عن أنبيائهم، وأنبياؤهم يأخذون عن محمد ﷺ.

وقال شيخنا شهاب الدين السهروردي: وكرامات الأولياء من تتمة معجزات الأنبياء، وكل رسول كان له أتباع ظهرت لهم كرامات ومخرقات للعادات، وقال شيخنا الأستاذ أبو القاسم القشيري، وكل نبى ظهرت كرامته على يد واحد من أمته فهى معدودة من جملة معجزاته، وقال شيخنا محيي الدين «فى فتوحاته»: كرامات الولي وخرق العادة له إنما كانت بإتباع الرسول والجري على سنته فكأنها من آيات ذلك النبي إذ بإتباعه ظهرت للمتحقق بالاتباع.

وقال شيخنا قطب الممكنين محيى الدين عبد القادر الجيلانى ﷺ فى أثناء ثنائه على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم: ولا رقى صاعدًا إلى مقامات القرب إلا كانت بقواهم معارجه، ولا سلك ولي سائرًا إلى مولاه إلا كانت فى منهاجهم مدارجه، ولا رفع علم كرامة لسر إلا كان شرفهم عماده، ولا شُيد بنيان مكانه لعب إلا كان على تأسيس أثرهم ثابت له.

واعلم أن الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- مائة ألف نبى وأربعة

وعشرون ألف نبي جاء ذلك عن رسول الله ﷺ.

روي عن أبى ذر ﷺ قال: دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده، فجلست إليه؛ فقال: «**يا أبا ذر، إن للمسجد تحية قم فاركع ركعتى، فقمت فصليت ركعتين، وجلست فقلت: يا ر سول الله! إنك أمرتني بالصلاة فما الصلاة؟** قال: خير **موضوع؛ فاستكثر أو استقلل**»[1]، وذكر حديثه الطويل.

وفيه قال: قلت: يا رسول الله! كم الأنبياء؟ قال: «**مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا جم غفير قلت**: كثير طيب **قلت**: من كان **أولهم؟ قال**: آدم».

ورواه ابن حبان فى صحيحه، ولفظه وعن أبى ذر ﷺ قال: دخلت المسجد وإذا رسول الله ﷺ جالس وحده قال: «**يا أبا ذر إن للمسجد تحية وتحيته ركعتان فقم فاركعهما**»، وساق الحديث.

وفيه قال: قلت: يا رسول الله! كم الأنبياء؟ قال: «**مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا**» قلت: يا رسول الله! كم الرسل من ذلك؟ **قال**: «**ثلاثمائة وثلاثة عشر جمًا غفيرًا**» قال: قلت: يا رسول الله! من كان أولهم؟ **قال**: «**آدم**» قلت: يا رسول الله! أنبي مرسل؟ **قال**: «**نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمة قبلًا، ثم قال: يا أبا ذر أربعة سريانيون: آدم، وشيث، وأخنوخ، وهو إدريس، وهو أول من خط بالقلم ونوح، وأربعة من العرب: هود، وشعيب، وصالح، ونبيك محمد ﷺ**» .

قلت: يا رسول الله! كم كتاب أنزله الله؟ قال:

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٥٢)، وابن حبان في صحيحه (٢/ ٧٦).

**«مائة كتاب وأربعة كتب أنزل على شيث خمسين صحيفة، وأنزل على أخنوخ ثلاثين صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان»**[1]، واستوفى الحديث بطوله أخذنا منه حاجة هذا الكتاب.

ورواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

**قال** الشيخ محيى الدين «فى فتوحاته»: واعلم أن من رحمة الله بخلقه أن جعل على كل قدم نبي وليًا وارثًا له، فما زاد فلا بدَّ أن يكون فى كل عصر مائة ألف ولى وأربعة وعشرون ألف ولى على عدد الأنبياء ويزيدون ولا ينقصون، فإن زادوا قسم الله علم ذلك النبي على من ورثه فإن العلوم المنزلة على قلوب الأنبياء لا ترتفع من الدنيا وليس لها إلا قلوب الرجال، فتقسم عليهم بحسب عددهم، فلا بدَّ أن يكون فى الأمة من الأولياء على عدد الأنبياء وأكثر من ذلك.

وقال الشيخ ابن الأشكل: وعن الخضر أنه قال: ما من يوم حدثت فيه نفسى أنه ما بقى ولى لله فى الأرض إلا قد رأيته واجتمعت به، فلابد أن أجتمع فى ذلك اليوم مع ولى الله لم أكن قد عرفته قبل ذلك.

وقال أيضًا: واعلم أن لله فى كل نوع من المخلوقات خصائص وهذا النوع الإنسانى هو م جملة الأنواع، ولله فيه خصائص وصفوة وأعلى الخواص فيه الرسل - عليهم السلام- ولهم مقام النبوة، والولاية، والإيمان، فهم أركان بيت هذا النوع الذى يحفظ الله بهم العالم كما يحفظ البيت بأركانه، فلو زال ركن منها زال كون البيت بيتًا ألا

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٢/ ٧٧).

إن البيت هو الدين، ألا إن أركانه هي الرسالة والنبوة، والولاية، والإيمان ألا إن الرسالة هي الركن الجامع للبيت وأركانه، فلا يخلو هذا النوع أن يكون فيه رسول من رسل إلا أن ذلك الرسول هو القطب المشار إليه الذى ينظر الحق إليه، فيبقى به هذا النوع فى هذه الدار ولو كفر الجميع وهو على الحق من آدم إلى يوم القيامة، ولما كان الأمر على ما ذكرناه، ومات رسول الله ﷺ أبقى الله تعالى بعده من الرسل الأحياء بأجسادهم فى هذه الدار الدنيا ثلاثة: إدريس عليه السلام وأسكنه الله فى السماء الرابعة، وأبقى فى الأرض إلياس، وعيسى وكلاهما من المرسلين، وأما الخضر وهو الرابعة فهو من المختلف فيه عند غيرنا لا عندنا، فهؤلاء باقون بأجسادهم فى هذه الدار الدنيا فكلهم الأوتاد، والإثنان منهم الإمامان، وواحد منهم القطب الذى هو موضعه نظر الحق من العالم، فبالواحد يحفظ الله الإيمان، وبالثانى يحفظ الله الولاية، وبالثالث يحفظ الله النبوة، وبالرابع يحفظ الله الرسالة، وبالمجموع يحفظ الله الدين الحنيفي، ولكن واحد من هؤلاء الأربعة فى هذه الأمة فى كل زمان شخص على قلوبهم مع وجودهم هم نوابهم، فأكثر الأولياء من عامة أصحابنا لا يعرفون القطب والإمامين والوتد،إلا النواب لهؤلاء المرسلين الذين ذكرناهم، فمن كرامة رسول الله ﷺ أن جعل من أمته وأتباعه رسلًا، وإن لم يرسلوا كما ذكرنا، فلما انتقل -صلوات الله عليه- بقى الأمر محفوظًا بهؤلاء الرسل، فثبت الدين قائمًا بحمد الله ما انهد منه ركن إذ كان له حافظ يحفظه، وإن ظهر الفساد فى العالم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فهذه نكتة فاعرف قدرها.

واعلم أن رجال الله ما من طبقة منهم إلا لها لقبٌ مخصوص، ومنهم يحصرهم عدد فى كل زمان، ومنهم من لا عدد لهم لازم فيقلون ويكثرون، فأهل الأعداد منهم الأقطاب وهم الجامعون للأحوال والمقامات، ولا يكون منهم فى الزمان إلا واحد هو

الغوث أيضًا، وهو من المقربين وهو سيد الجماعة فى زمانه.

ومنهم الأئمة ولا يزيدون فى كل زمان على اثنين، الواحد عبد الرب، والآخر عبد الملك، والقطب عبد الله، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ﴾ [الجن: ١٩] يعنى: محمدًا ﷺ فلكل رجل اسم إلهى يختص به يدعى به ولو كان اسمه ما كان، ومنه ما يتلقى ما يكون عليه من أسباب الخير وهو بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم، فالأقطاب كلهم عبد الله، والأئمة فى كل زمان عبد الملك، وعبد الرب، وهما اللذان يخلفان القطب إذا مات، وهما للقطب بمنزلة الوزيرين، الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت، والآخر مع عالم الملك.

ومنهم الأوتاد وهم أربعة فى كل زمان، الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه، والآخر المغرب، والآخر الجنوب، والآخر الشمال، وحكم هؤلاء فى العالم حكم الجبال فى الأرض؛ فإنه بالجبال يسكن ميد الأرض.

ومنهم الأبدال، وهم سبعة يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة لكل بدل إقليم فيه ولايته، الواحد منهم على قدم الخليل، والثانى على قدم الكليم، والثالث على قدم هارون، والرابع على قدم إدريس، والخامس على قدم يوسف، والسادس على قدم عيسى، والسابع على قدم آدم عليهم السلام، فمنهم عبد الحي، وعبد العليم، وعبد الودود، وعبد القادر، وهذه الأربعة هي أيضًا أسماء الأوتاد، ومنهم عبد الشكور، وعبد السميع، وعبد البصير، وسموًا أبدًا لكونهم إذا فارقوا موضعًا يتركون فيه شخصًا على صورتهم لا يشك أحد ممن يرى ذلك الشخص أنه غير ذلك الرجل وليس هو، بل هو شخص روحانى يتركه بدله بالقصد على علم منه.

ومنهم النقباء وهم اثنا عشر نقيبًا فى كل زمان على عدد بروج الفلك الإثنى عشر كل نقيب عالم بخاصة كل برج، وقد جعل الله بأيديهم علوم الشرائع المنزلة ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ومعرفة مكرها، وأما إبليس فمكشوف عندهم يعرفون منه ما لا يعرف من نفسه وهم من العلم، بحيث إذا رأى أحدهم أثر وطأة شخص فى الأرض علم أنها وطأة سعيد، أو شقى.

ومنهم النجباء وهم ثمانية فى كل زمان وهم الذين تبدوا منهم وعليهم أعلام القبول وأحوالهم، وإن لم يكن لهم فى ذلك اختيار، مقامهم الكرسي.

ومنهم الحواريون وهو واحد فى كل زمان لا يكون فيه اثنان وكان فى زمان رسول الله ﷺ الزبير بن العوام، فالحواري من جمع بين نصرة الدين بالسيف والحجة، ومقامه التحدي في إقامة الحجة على صحة الدين المشروع، فهو يرث المعجزة ولا يقيمها إلا على صدق نبيه ﷺ، فمن ظهر منه مثل هذا فهو حوارى ذلك العصر.

ومنهم الرجبيون وهم أربعون نفسًا فى كل زمان حالهم القيام بعظمة الله، وسموا رجبيين؛ لأن حال هذا المقام لا يكون لهم إلا فى شهر رجب من أول استهلاله إلى يوم انفصاله، ثم يفقدون ذلك الحال من نفوسهم فلا يجدون إلى دخول رجب من السنة الآتية، وقليل من يعرفهم وهم متفرقون فى البلاد، ومن كشفهم أنهم يرون الروافض خنازير جرى لبعضهم هذا مع رجلين ما عرف منهما قط التشيع ولم يكونا من بيت التشيع ولم يظهرا ذلك وأصرا عليه بينهما وبين الله، فكانا يعتقدان السوء فى أبى بكر وعمر -رضي الله عنهما- ويتغالون فى على ﷺ تغالى الشيعة، فلما مرًّا به ودخلا عليه أمر بإخراجهما من عنده، وكانا قد علما من نفوسهما أن أحدًا من أهل الأرض ما اطلع على حالهم فقالا له فى ذلك: فقال: أراكما خنزيرين وهي علامة بيني وبين الله، فيمن

كان من همه هذا، فأضمرا التوبة فى نفوسهما؛ فقال لهما: إنكما الساعة قد رجعتما عن ذلك المذهب فإنى أراكما إنسانين فتعجبا من ذلك وتابا إلى الله ﷻ، وهؤلاء الرجبيون أول يوم يكون فى رجب يجدون كأنما أطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل بحيث لا يدرون على أن يطوفوا، ولا تتحرك فيهم جارحة ويضطجعون فلا يقدرون على حركة أصلًا، ولا قيام، ولا قعود، ولا حركة يد ولا رجل، ولا جفن عين تبقى عليهم، ذلك أول يوم ثم يخف فى ثانى يوم قليلًا، وفى ثالث يوم يكون أقل، وتقع لهم الكشوفات، والتجليات، والاطلاع على المغيبات فإذا فرغ الشهر قام كأنما نشط من عقال، فيسلب عنه جميع حاله إلا من شاء الله أن يبقى عليه شيئًا من ذلك أبقاه عليه هذا حالهم وهو حال غريب مجهول السبب.

ومنهم الختم وهو واحد فى كل زمان، بل هو واحد فى العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون فى الأولياء المحمدين أكبر منه، ثم ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم إلى آخر ولى وهو عيسى عليه السلام هو ختم الأولياء كما كان ختم دورة الملك فله يوم القيامة حشران يحشر فى أمة محمد ﷺ ويحشر رسولًا مع الرسل- صلوات الله عليهم- ومنهم ثلاثمائة نفس على قلب آدم عليه السلام فى كل زمان، وقد أخبر رسول الله ﷺ عن هؤلاء الثلاثمائة أنهم على قلب آدم عليه السلام، ومعناه أنهم يتقلبون فى المعارف الإلهية بقلب ذلك الشخص إذا كانت وأورد أن العلوم الإلهية إنما ترد على القلوب، فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك، أو رسول فإنه يرد على هذه القلوب التى هى على قلبه، وربما يقول بعضهم: فلان على قدم فلان وهو بهذا المعنى ولكل واحد من هؤلاء الثلاثمائة من الأخلاق الإلهية ثلاثمائة خلق إلهى من تخلق بواحد منها صحت له السعادة، وهؤلاء هم المجتبون المصطفون، ومنهم أربعون شخصًا على قلب نوح عليه السلام

فى كل زمان هكذا ورد الخبر عن رسول الله ﷺ فى هذه الطبقة أن فى أمته أربعين على قلب نوح عليه السلام وهو أول الرسل، وعلى معارج هؤلاء الأربعين عملت الطائفة الأربعينيات فى خلواتهم، وهى خلوات الفتح، ومنهم سبعة على قلب الخليل عليه السلام فى كل زمان، ورد به الخبر المروي عن رسول الله ﷺ.

وقد أرسل الله بينهم وبين الشرور التى هم عليها الناس حجابًا، وأطلعهم على النسب التى بين الله وبين عباده، ونظر الحق إلى عباده بالرحمة التى أوجدهم بها، فكل خير فى الخلق من تلك الرحمة، فذلك هو المشهود لهم من عباد الله، ومنهم خمسة على قلب جبريل عليه السلام فى كل زمان ورد الخبر بذلكم عن رسول الله ﷺ هم ملوك أهل هذه الطريقة لهم من العلوم على عدد ما لجبريل من القوي المعبر عنها بالأجنحة التى بها يصعد وينزل، لا يجاوز علم هؤلاء الخمسة مقام جبريل وهو الممد لهم من الغيب، ومعه يقفون يوم القيامة فى المحشر، ومنهم ثلاثة على قلب ميكائيل عليه السلام فى كل زمان لهم الخير المحض، والرحمة، والحنان، والعطف الغالب على هؤلاء الثلاثة البسط، والتبسم، ولين الجانب، والشفقة المفرطة، لهم من العلوم على قدر ما لميكائيل من القوى، ومنهم واحد على قلب إسرافيل عليه السلام فى كل زمان، ورد بذاك الخبر المروي عن رسول الله ﷺ، وكان أبو يزيد البسطامي منهم.

وأما رجال عالم الأنفاس، فهم على قلب داود عليه السلام فى كل زمان ومنهم رجال الغيب فهم عشرة هم أهل خشوع، فلا يتكلمون إلا همسًا لغلبة تجلى الرحمن عليهم دائمًا، وهؤلاء هو المستورون الذين لا يعرفون خبأهم الحق فى أرضه وفى سمائه، فلا يناجون سواه، ولا يشاهدون غيره، ﴿يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاما﴾ [الفرقان:٦٣].

ومنهم ثمانية عشر نفسًا هم الظاهرون بأمر الله فى كل زمان على مدارج الأنبياء والرسل لا يعرفون إلا الله ظاهرًا وباطنًا، ولا يرون سوى الله فى الأكوان، والأكوان عندهم مظاهر الحق، ومنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الإلهية آيتهم من كتاب الله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح :٢٩] لهم من الأسماء الإلهية: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨] لا تأخذهم فى الله لومة لائم لهم همم فعالة فى النفوس، ومن نمط هؤلاء خمسة رجال فى كل زمان هم على قدم هؤلاء الثمانية فى القوة غير أن فيهم لينًا، وهم على قدم الرسل، ومنهم خمسة عشر نفسًا هم رجال الحنان، والعطف الإلهى لهم شفقة على عباد الله مؤمنهم وكافرهم ينظرون إلى الخلق بعين الوجود والسجود لا بعين الحكم، والقضاء لا يولى الله منهم قط أحد ولاية ظاهرة من قضاء، أو ملك لأن ذوقهم ومقامهم لا يحتمل القيام بأمر الخلق فهم مع الحق فى الرحمة المطلقة التى قال الله فيها ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦]، ومنهم أربعة أنفس فى كل زمان هم رجال الهيبة والجلال، وهم الذين يمدون الأوتاد الغالب على أحوالهم الروحانية قلوبهم سماوية مجهولون فى الأرض معرفون فى السماء، أحدهم على قلب محمد ﷺ، والثانى على قلب شعيب عليه السلام، والثالث على قلب صالح عليه السلام، والرابع على قلب هود عليه السلام ينظر إلى أحدهم من الملأ الأعلى عزرائيل، وإلى الآخر جبرائيل، وإلى الآخر ميكائيل، وإلى الآخر إسرافيل، ومنهم أربعة وعشرون نفسًا فى كل زمان يسمون رجال الفتح بهم يفتح الله على قلوب أهل الله ما يفتحه من المعارف والأسرار، وجعلهم الله على عدد الساعات لكل ساعة رجل منهم، وهم متفرقون فى الأرض لا يجتمعون أبدًا كل شخص منهم لازم مكانه لا يبرح، منهم باليمن اثنان ومنهم ببلاد الشرق أربعة، ومنهم بالمغرب ستة والباقي بسائر الجهات، ومنهم سبعة أنفس فى كل زمان هم رجال العُلى لهم فى كل نفس معراج إلى الله لتحصيل علم خاص من الله يتخيل بعض الناس

أنهم الأبدال لما يرى أنهم سبعة، ولله فى العالم فى كل زمان من العباد المصطفين الذين يحفظ الله بهم العالم يزيدون وينقصون، كالأفراد ورجال الماء، والأمناء، والأحباء، والأخلاء، وأهل الله، والمحدثين، والسمراء، وهم المصطفون ومنهم أحد وعشرون نفسًا وهم أهل النفس الذين يتلقونه من الله لا نظر لهم إلا فيما يرد من عند الله مع الأنفاس، وهم أهل حضور مع الدوام ومنهم ثلاثة أنفس فى كل زمان وهم رجال الإمداد الإلهى والكوني، فهم يستمدون من الحق ويمدون الخلق قد أهلهم الله للسعى فى حوائج الناس وقضائها من عند الله لا عند غيره، وصفة هؤلاء إذا أفادوا الخلق ترى فيهم من اللطف، وحسن التأنى حتى يظن أنهم هم الذين يستفيدون من الخلق، وأن الخلق هم الذين لهم اليد عليهم، الواحد منهم فتحه دائم لا ينقطع على قدم لا يتنوع فى المقامات، وهو مع الله واقف وبالله فى خلقه قائم، والثانى له عالم الملكوت جليس للملائكة تتنوع عليه المقامات والأحوال، ويظهر فى كل صورة من صور العالم له التروحن إذا شاء كقضيب البان، والثالث له عالم الملك جليس للناس لين المعاطف تتنوع عليه المقامات، ومنهم ثلاثة أنفس فى كل زمان يشبهون الأبدال فى بعض الأحوال، ومنهم رجل واحد وقد يكون امرأة فى كل زمان آتيه ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨] له الاستطالة على كل ما سوى الله شهم شجاع مقدام يقول حقًا ويحكم عدلًا، كان صاحب هذا المقام إمامنا وشيخنا عبد القادر الجيلى ببغداد كانت له الصولة والاستطالة بحق على الخلق، ومنهم رجل واحد فى كل زمان يشبه عيسى عليه السلام متولد بين الروح والجسد لا يعلم له أب بشرى، كما يحكى عن بلقيس أنها تولدت بين الجن والإنس، وهو رجل البرزخ به يحفظ الله عالم البرزخ دائمًا، ومنهم رجل واحد فى كل زمان له رقائق ممتدة إلى جميع العالم يتخيل أنه القطب وليس بالقطب، ومنهم رجل واحد يسمى مقامه سقيط الرفرق ابن ساقط العرش شغله بنفسه وبربه، ومنهم رجلان

يقال لهما رجال الغنى بالله فى كل زمان للواحد منهما إمداد عالم الشهادة، والآخر منهما له إمداد عالم الملكوت والذى يستمدان منه هذان الرجلان روح علوى متحقق بالحق غناه الله ما هو غناه بالله، ومنهم شخص واحد يتكور بقلبه فى كل نفس لا يرى فى الرجال أعجب حالًا منه، وليس فى أهل المعرفة بالله أكثر معرفة منه لا يزال ترتعد فرائصه من خشية الله، ومنهم عشرة أنفس فى كل زمان، وحالهم زيادات الإيمان بالغيب واليقين، واثنا عشر نفسًا يقال لهم البدلاء وما هم الأبدال، وهم فى كل زمان وسموا أبدالًا لأن الواحد منهم لو لم يوجد الباقون ناب منابهم وقام بها يقوم به جميعهم وما على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد يشبهون النقباء من حيث العدد ومنهم خمسة أنفس يقال لهم رجال الاشتياق والأشواق تقلقهم فى عين المشاهدة وهم من ملوك أهل طريق الله وبهم يحفظ الله وجود العالم ولهم سلطان على الجهات الست وبالجملة فما من أمر محصور فى العالم فى عدد ما إلا ولله رجال بعددهم فى كل زمان يحفظ الله بهم ذلك الأمر.

وأما الذين لا عدد لهم فمنهم الملامتية وهم سادات أهل هذه الطريق وأئمتهم وسيد العالم فيهم ومنهم محمد ﷺ وهم الحكماء الذين وضعوا الأمور مواضعها فرُّدوا الأسباب، ولم يعتمدوا عليها مجهولة أقدارهم ومنهم الفقراء الذين يفتقرن إلى كل شيء من حيث أن ذلك الشيء هو مسمى الله، فإن الحقيقة تأبى أن تفتقر لغير الله، وقد أخبر الله أن الناس فقراء إلى الله على الإطلاق، فالناس محجوبون بالأشياء عن الله وهؤلاء السادة ينظرون الأشياء مظاهر الحق تجل فيها لعباده حتى فى نفوسهم فيفتقر الإنسان إلى سمعه وبصره وجميع ما يفتقر إليه من جوارحه وإدراكاته.

### فصل في سريان الحق في الموجودات

وقد أخبر الحق فى الحديث الصحيح أن الله سمع العبد، وبصره، ويده، فما افتقر هذا الفقير إلا إلى الله فما ألطف سريان الحق فى الموجودات.

ومنهم الصوفية، وهم أهل مكارم الأخلاق تظهر عليهم خرق العوائد فيمشون على الماء، وفى الهواء.

ومنهم العباد، وهم أهل الفرائص خاصة قال تعالى مثنيًا عليهم: ﴿**وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾ [الأنبياء:٧٣] ولم يكونوا يؤدون سوى الفرائض كان أبو مسلم الخولاني من أكابرهم كان يقول: يظن أصحاب محمد ﷺ أن يفوزوا بمحمد ﷺ دوننا كلا والله، والله لنـزاحمنهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالًا.

ومنهم الزهاد، وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة، هم الذين آثروا الحق على الخلق وعلى نفوسهم.

ومنهم رجال الماء، وهم قوم يعبدون الله فى قعار البحار، والأنهار لا يعلم بهم كل أحد.

حكي عن أبى السعود بن الشبل قال: كنت بشاطئ الدجلة فخطر فى نفسى هل لله عباد يعبدونه فى الماء؟ قال: فما استتممت الخاطر إلا وإذا بالنهر قد انشق عن رجل فسلم على، وقال: نعم يا أبا السعود لله رجال يعبدون الله فى الماء وأنا منهم.

ومنهم الأفراد، وهم المقربون بلسان الشرع خارجون عن دائرة القطب ونظيرهم من الملائكة الأرواح المهيمة فى جلال الله وهم الكروبيون معتكفون فى حضرة الحق سبحانه لا يعرفون سواه مقامهم بين الصديقية والنبوة الشرعية جهله أكثر الناس.

ومنهم الأمناء طائفة من الملامية أكابرهم وخواصهم يزيدون على سائر الطبقات أنه لا يعرف بعضهم بعضًا بما عنده فكل واحد يتخيل فى صاحبه أنه من عامة المؤمنين.

وقال ﷺ فى أبي عبيدة بن الجراح: «**إنه أمين هذه الأمة**»[1].

ومنهم القراء وهم أهل الله قال النبي ﷺ: «**أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**»[2].

وأهل القرآن هم الذين حفظوه بالعمل به وحفظوا حروفه فاستظهروه حفظًا وعملًا كان أبو يزيد البسطامى منهم، ونال هذا المقام سهل بن عبد الله التستري وهو ابن ست سنين.

ومنهم الأحباب وهم على قسمين: قسم أحبهم ابتلاءً وقسم استعملهم فى طاعة رسوله ﷺ طاعة لله فأثمر لهم ذلك محبة الله إياهم، قال الله تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ**﴾ [آل عمران:٣١] علامتهم الصفاء فلا يشوبهم كدر أصلًا، ومنهم الأخلاء، ومن شرط الخلة أن يكون الخليل بحكم خليله، فلا تكون إلا بين الله وبين عبده فمن اتخذ خليلًا غير الله ﷻ فقد جهل مقام الخلة.

ومنهم المحدثون وعمر بن الخطاب ﷺ منهم، وهم صنفان: صنف يحدثه الحق من خلف حجاب الحديث، وهذا الصنف على طبقات كثيرة، والصنف الآخر تحدثهم الأرواح، والملائكة فى قلوبهم وأحيانًا فى آذانهم، وقد تكتب لهم، ومنهم السمراء، وهم

---

(١) رواه البخاري (٤١١٩)، ومسلم (٢٤١٩).

(٢) رواه أحمد (١١٨٣١)، وابن ماجه (٢١١)، والنسائي (١١٨١).

صنف خاص من أهل الحديث ولا حديث لهم مع الأرواح؛ فحديثهم مع الله، وهم من أهل الغيب فى هذا المقام لا من أهل الشهادة.

ومنهم الورثة، قال الله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**﴾ [فاطر: ٣٢]، وقال ﷺ: «**العلماء ورثة الأنبياء**»(١). فالوارث الكامل من ورثه ﷺ علمًا، وعملًا، وحالًا.

واعلم أن الله تعالى قد وصف أقوامًا من النساء والرجال بصفات إذ كان الزمان لا يخلو أبدًا عن رجال ونساء قائمين بهذا الوصف مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]

فأعدَّ لهم المغفرة قبل وقوع الذنب المقدر عليهم عناية منه، فدلَّ ذلك على أنهم من العباد الذين لا تضرهم الذنوب.

وقد ورد فى الصحيح من الخبر الإلهي: «**اعمل ما شئت؛ فقد غفرت لك**»(٢) فما وقعت من مثل هؤلاء الذنوب إلا بالقدر المحتوم لا انتهاكًا للحرمة الإلهية.

قيل لأبي يزيد: أيعصى العارف؟ قال: ﴿**وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا**﴾ [الأحزاب: ٣٨] فتقع معصية العارفين أهل العناية بحكم التقدير لإنفاذ القضاء السابق.

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٠٦)، وأبو داود (٣١٥٧).

(٢) رواه مسلم (٤٩٥٣).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء:٦٩].

وكذلك قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ العَابِدُونَ الحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة :١١٢]؛ فهؤلاء نذكرهم ولا بدَّ من ذكر الأواهين والحكماء وأولي النهى وأولى الأحلام وأولى الأبصار فمنهم الأولياء.

قال الله تعالى: ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢] مطلقًا، ولم يقل فى الآخرة، فالولي من كان على بينة من ربه فى حاله فعرف ما له بإخبار الحق إياه على الوجه الذى يقع به التصديق عنده، فالمراد بالولي من حصلت له البشرى من الله، كما قال: ﴿لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [يونس :٦٤].

❊ ❊ ❊

## فصل في أقسام أهل الولاية

وأهل الولاية على أقسام كثيرة؛ فإنها أعم فلك إحاطة منها ما مضى وما سيأتي، فمن الأولياء **الصديقون** قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ**﴾ [الحديد:١٩]؛ فالصديق من آمن بالله ورسوله على قول المخبر لا عن دليل سوى النور الإيماني الذي يجده في قلبه.

ومن الأولياء **الشهداء** تولاهم الله بالشهادة فهم من المقربين وهم أهل الحضور معه على بساط العلم به، قال تعالى: ﴿**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا العِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ**﴾ [آل عمران: ١٨]، فجمعهم مع الملائكة في بساط الشهادة، فهم موحدون عن حضور إلهي وعناية أزلية.

ومن الأولياء **الصالحون** تولاهم الله بالصلاح، وهم الذين لا يدخل علمهم بالله ولا إيمانهم بالله ولا بما جاء من عند الله خلل، فهذا هو الصلاح الذي رغبت فيه الأنبياء -صلوات الله عليهم.

ومن الأولياء **المسلمون** تولاهم الله بالإسلام، وهو انقياد خاص لما جاء من عند الله لا غير، فإذا أوفى العبد الإسلام بجميع لوازمه، وشروطه وقواعده فهو مسلم وإن انتقص شيئًا من ذلك فليس بمسلم فيما أخل به من الشروط.

ومن الأولياء المؤمنون تولاهم الله بالإيمان الذي هو القول، والعمل، والاعتقاد، فالمؤمن من كان قوله وفعله مطابقًا لما يعتقده في ذلك الفعل، وله علامتان في نفسه: أن يصير الغيب له كالشهادة في عدم الريب، وأن يسرى الأمان منه في نفس العالم كله.

ومن الأولياء **القانتون، والقانتات** تولاهم الله بالقنوت، وهو الطاعة لله فى كل ما أمر به ونهى عنه، وهذا لا يكون إلا بعد نزول الشرائع، وما كان منه قبل نزول الشرائع؛ فلا يسمى قنوتًا ولا طاعة، ولكن يسمى خيرًا ومكارم خلق.

ومن الأولياء **الصادقون، والصادقات** تولاهم الله بالصدق فى أقوالهم، وأحوالهم، فقال تعالى: ﴿**رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ**﴾ [الأحزاب: ٣]؛ فهذا من صدق أحوالهم ولا يقع الوفاء بالصدق فى الحال والقول إلا من الأشداء الأقوياء ولاسيما فى القول، فإنك لو حكيت كلامًا عن أحد كان بالفاء، فجعلت بدله واوًا لم يكن من هذه الطائفة.

ومن الأولياء **الصابرون، والصابرات** تولاهم الله بالصبر وهم الذين حبسوا مع الله على طاعته، فجعل الله جزاءهم على ذلك من غير توقيت؛ فقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزمر:١٠] عن صبرهم فى جميع المواطن، فكما حبسوا نفوسهم على الفعل حبسوها أيضًا على ترك ما نهوا عن فعله، وحبسوها أيضًا عند وقوع البلايا والرزايا بهم عن سؤال ما سوى الله فى رفعها عنهم بدعاء الغير، أو شفاعة، أو طب ولا يقدح فى صبرهم لشكواهم إلى الله فى رفع البلاء عنهم.

ألا ترى أيوب سأل ذلك إلى ربه، فكشف ما به من ضر بقوله: ﴿**مَسَّنِيَ الضُّرُّ**﴾ [الأنبياء:٨٣] أي: أصاب منى قلبى، فبث ذلك إلى ربه، ومع هذا أثنى عليه بالصبر؛ فقال: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا**﴾ [ص:٤٤]؛ فلو كان الدعاء يناقض الصبر لم يثن الله على أيوب بالصبر، بل من سوء الأدب مع الله ألا يسأل العبد رفع البلاء عنه؛ لأن فيه رائحة من مقاومة القهر الإلهى بما يجده من الصبر وقوته، فالعارف وإن وجد القوة الصبرية فليفر إلى موطن الضعف والعبودية، فيسأل ربه رفع البلاء عنه أو عصمته منه إن توهم

وقوعه وهذا لا يناقض الرضا بالقضاء، فإن البلاء هو المقضى ما هو القضاء فيرضى بالقضاء، ويسأل الله رفع المقضى به عنه فيكون راضيًا صابرًا.

ومن الأولياء **الخاشعون، والخاشعات** تولاهم الله بالخشوع من ذل العبودية القائم بهم لتجلى سلطان الربوبية على قلوبهم فى الدار الدنيا، وينظرون إلى الحق سبحانه من طرف يوجده الله لهم فى قلوبهم فى هذه الحالة خفى عن إدراك كل مدرك إياه، بل لا يشهد ذلك النظر منهم إلا الله فيشبه القنوت من وجه إلا أن القنوت يشترط فيه الأمر الإلهى والخشوع لا يشترط فيه إلا التجلي الذاتي.

ومن الأولياء **المتصدقون، والمتصدقات** تولاهم الله ليجودوا بما استخلفهم فيه مما افتقر إليه خلق الله، فأحوج الله الخلق إليهم لغناهم بالله، فالكلمة الطيبة صدقة والأمانة لهم فى الذى يوصلونه إلى الناس أو إلى خلق الله من جميع الحيوانات وكل متغذ لكونهم مؤدين أمانة كانت بأيديهم أوصلوها إلى مستحقها.

ومن الأولياء **الصائمون، والصائمات** تولاهم الله بالإمساك الذى يورثهم الرفعة عند الله تعالى عن كل شيء أمرهم الحق تعالى أن يمسكوا عنه نفوسهم وجوارحهم فمنهم ما هو واجب ومندوب.

ومن الأولياء **الحافظون لحدود الله، والحافظات** تولاهم الله بالحفظ الإلهى، فحفظوا به ما تعين عليهم أن يحفظوه.

ومن الأولياء **الذاكرون الله كثيرًا** أي: فى كل حال، **والذاكرات** تولاهم الله بإلهام الذكر فيذكروه فيذكرهم فالذكر أعلى المقامات كلها، والذاكر هو الرجل الذى له الدرجة على غيره من أهل المقامات، كما أشار تعالى فى قوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾

[البقرة: ٢٢٨]، ومن الذكر سمى الذَّكَر الذي هو نقيض الأنثى.

ومن الأولياء **التائبون، والتائبات**، والتوابون تولاهم الله بالتوبة إليه فى كل حال، ووصف الله سبحانه نفسه بالتواب وذكر محبته للتوابين وهم الراجعون منه إليه، وأما من رجع إليه من غيره فهو تائب خاصة، فالتائب راجع إليه من عين المخالفة ولو رجع ألف مرة فى كل يوم وهو القابل للتوب، والتواب ينتقل فى الأنات مع الأنفاس من الله إلى الله بالموافقات.

ومن الأولياء **المتطهرون** من رجال ونساء تولاهم الله القدوس بتطهيره من كل صفة تحول بين العبد وبين دخوله على ربه وهى كل صفة ربانية لا تكون إلا لله، وكل صفة تدخله على ربه ويقع بها لهذا العبد التطهير فهي صفاته التي لا يستحقها إلا العبد ولا تكون إلا له، ولو خلع الحق عليه جميع الصفات التى لا تنبغى إلا له ولابد من خلعها عليه لا تبرح ذاته من حيث تجلى الرب له موصوفة بصفاته التى له.

ومن الأولياء **الحامدون والحامدات** تولاهم الله بعواقب ما تعطيه صفات الحمد، فالحامدون من عباد الله من يرى الحمد المطلق على ألسنة العالم كله، سواء كان الحامدون من أهل الله، أو لم يكونوا، وسواء كان المحمود الله، أو كان مما يحمد الناس به بعضهم بعضًا، فإن فى نفس الأمر ترجع عواقب الثناء كله إلى الله لا إلى غيره، فالحمد إنما هو لله خاصة بأى وجه كان.

ومن الأولياء **السائحون** وهم المجاهدون قال ﷺ: «**سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله**»(١)، والسياحة المشي فى الأرض للاعتبار برؤية آثار القرون الماضية، ومن هلك

(١) رواه أبو داود (٢١٢٧).

من الأمم السالفة، وذلك أن العارفين بالله لما علموا أن الأرض تزهو وتفتخر بذكر الله عليها وهم ﷺ أهل إيثار وسعى فى حق الغيـر، ورأوا أن المعمور من الأرض لا يخلو عن ذاكر لله من عامة الناس، وأن المفاوز المهلكة البعيدة من العمران لا يكون فيها ذاكر لله من البشر، فلزم بعض العارفين للسياحة صدقة منهم على البيداء التى لا يطـ قها إلا أمثالهم وسواحل البحار، وبطون الأودية، وقلل الجبال، والشعاب، والجهاد فى أرض الكفر التى لا يوحد الله تعالى فيها ويعبد فيها غير الله، ولذلك جعل النبى ﷺ سياحة أمته الجهاد فإن الأرض وإن لم يكفر عليها ولا ذكر الله فيها أحد من البشر فهى أقل همًا، وحزنًا من الأرض التى عبد غير الله فيها، وكفر عليها فكانت السياحة بالجهاد أفضل من السياحة فى غيـر الجهاد أفضل من لقاء العدو، فالمقصود إعلاء كلمة الله فى الأماكن التى يعلو فيها ذكر غير الله.

ومن الأولياء **الراكعون**، وهو الخضوع، والتواضع لله من حيث هويته سبحانه ولعزته، وكبريائه حيث ظهر من العالم فتواضع العارفون للجبابرة، والمتكبرين من العالم للصفة لا لعينهم إذ كان الحق هو مشهودهم فى كل شيء.

ومن الأولياء الساجدون ثنى الله السجود، ولم يثن حالة من حالات الصلاة لشرفه فى حق العبد، وأكده بتثنيته فى كل ركعة فرضًا واجبًا وركنًا لا تنجبـر إلا بالإتيان به.

ومن الأولياء **الآمرون بالمعروف** تولاهم الله بالأمر بالله إذ كان هو المعروف الذى لا ينكر فالآمرون بالمعروف هم الآمرون على الحقيقة بالله لأنه لسانهم، فإنه إذا أحب عبده كان لسانه الذى يتكلم به فهؤلاء هم الطبقة العليا فى الأمر بالمعروف.

ومن الأولياء **الناهون عن المنكر** تولاهم الله تعالى بالنهى عن المنكر بالمعروف.

ومن الأولياء **الحلماء** تولاهم الله بالحلم، وهو ترك الأخذ بالجريمة فى الحال مع القدرة على ذلك.

ومن الأولياء **الأواهون**، أثنى الله بذلك على نبيه إبراهيم ﷺ؛ فقال: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ**﴾ [هود: ٧٥]؛ فالأواه هو الذى يكثر التأوه لبلواه ولما يقاسيه ويعانيه، وهو من باب العبـرة والحيـرة.

ومن الأولياء **الأجناد الإلهيون** الذين لهم الغلبة على الأعداء، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الغَالِبُونَ**﴾ [الصافات: ١٧٣]؛ فأضافهم إليه سبحانه وتعالى من اسمه الملك فهم عبيد الملك، والأعداء الذين فى مقابلة هؤلاء الأجناد وإبليس، والهوى، والمصارف المذمومة كلها وسلطانهم الهوى، وعدة هؤلاء الأجناد التقوى، والمراقبة، والحياء، والخشية، والصبـر، والافتقار، والميدان الذى تكون فيه المصاف والمقابلة بينهم وبين الأعداء هو العلم فى حق بعض الأجناد، والإيمان فى حق بعضهم، والإيمان والعلم معًا فى حق الطبقة الثالثة.

ومن الأولياء الأخيار قال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ**﴾ [ص: ٤٧] تولاهم الله بالخيرة، قال تعالى: ﴿**وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الخَيْرَاتُ**﴾ [التوبة: ٨٨] جمع خيـرة، وهى المفاضلة من كل شيء، ومنه: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠].

ومن الأولياء **الأوابون** وهم الراجعون إلى الله فى كل حال من كل ناحية التى يأتي منها إبليس إلى الإنسان من ناحية أيديهم، ومن خلفهم، وعن أيمانهم، وعن شمائلهم يرجعون فى ذلك كله إلى الله أولًا وآخرًا فيما ذم وحمد من ذلك، ولما اقتضى

الأدب ألا يرجعوا فى حصول ما ذم إلى الله واقتضى لهؤلاء هذا الحال يرجعوا فيه إلى الله سمى نفسه غفورًا للأوابين أي: يغفر لهم هذا القدر الذى يصحبه من مقام آخر من سوء الأدب.

ومن الأولياء **المخبتون** تولاهم الله بالإخبات، وهو الطمأنينة والخبت المطمئن من الأرض أمر الله نبينا ﷺ فى كتابه أن يبشرهم؛ فقال له: ﴿**وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ [الحج: ٣٤-٣٥] ساكنون تحت مجارى الأقدار راضون بذلك، من خبت النار إذا سكن لهبها.

ومن الأولياء **المنيبون** تولاهم الله بالإنابة إليه سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ**﴾ [هود: ٧٥] أمرهم الله بالرجوع عنه مع شهودهم فى حالهم إنهم نواب عن الله فى رجوعهم، إذ الرجوع على الكشف إنما هو لله.

ومن الأولياء **المتبصرون** تولاهم الله بالإبصار، وهو من صفات خصائص اليقين.

ومن الأولياء **المهاجرون** فالمهاجر من ترك ما أمره الله ورسوله بتركه، وبالغ فى ترك ذلك لله خالصًا من كل شبهة عن كرم نفس وطواعية لا عن كره، وإكراه، ولا رغبة فى جزاء.

ومن الأولياء **الموفون** تولاهم الله بالوفاء، قال تعالى: ﴿**وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا**﴾ [البقرة: ١٧٧]؛ فالوفاء من شيم خاصة الله فمن أتى فى أموره التى كلفه الله أن يأتى بها على التمام وكثر ذلك فى حالاته كلها فهو وفى، ومن كان بهذه المثابة على ما

أخبـر الله به من المعارف عن أكثر عباده يقال: أوفى على الشيء إذا أشرف.

ومن الأولياء **الواصلون** قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ**﴾ [الرعد :٢١] يعني: من صلة الأرحام، وأن يصلوا من قطعهم من المؤمنين بما أمكنهم من الإحسان، ولا يؤاخذوا بالجريمة، ولا يقطعوا أحدًا من خلق الله إلا من أمرهم الله بقطعه.

ومن الأولياء **الخائفون** تولاهم الله بالخوف منه أو مما خوفهم به منه امتثالًا لأمره؛ فقال: ﴿**وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران:١٧٥]، وأثنى عليهم بأنهم يخافون يومًا تتقلب القلوب فيه والأبصار، ويخافون سوء الحساب، فمن أدبهم مع الله أنهم خافوا اليوم لما يقع فيه لكون الله خوفهم منه، فإن كثيـرًا من أهل الله لا يتفطنون لهذا الأدب ولا يعرجون على ما خوفوا به من الأكوان وعلقوا أمرهم بالله.

ومن الأولياء **المعرضون عما أمرهم الله بالإعراض عنه** قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**﴾ [المؤمنون: ٣]، وقال تعالى: ﴿**فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا**﴾ [النجم: ٢٩].

ومن الأولياء **الكرماء** تولاهم الله بكرم النفوس، ولو استوفينا ما ذكر الله تعالى من صفات أوليائه فى كتابه، وشرحنا ما خصوا به لم يفِ بذلك الوقت، وقال: إن منازل الأولياء حسية ومعنوية؛ فالحسية تزيد على المائة، فكل منـزل يتضمن منازل كثيـرة، وأما منازلهم المعنوية فى المعارف فهى مائتا ألف منـزل وثمانية وأربعون ألف منـزل محققة لم ينلها أحد من الأمم قبل هذه الأمة، وهى من خصائص هذه الأمة.

وقد كان للأولياء فى سائر الأمم من هذه العلوم نفثات روح فى روع، وما كمل

إلا لهذه الأمة تشريفًا لهم، وعناية بهم لمكان نبيهم سيدنا محمد ﷺ.

**وقال أيضًا** ﷺ: وجعل الله ورثته يعنى محمدًا ﷺ فى منازل الأنبياء والرسل، فأباح لهم الاجتهاد فى الأحكام وتعبدهم بذلك ليحصل لهم نصيب وافر من التشريع، فلم يتقدم عليهم سوى نبيهم، فتحشر هذه الأمة أعني: علماءها فى صفوف الرسل لا فى صفوف الأمم، انتهى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى.

وسئل بعض العارفين عن أولياء العدد أينقصون فى زمان؟ فقال: لو نقص منهم واحد ما أرسلت السماء قطرها، ولا أبرزت الأرض نباتها.

وقال بعض العارفين: الصالحون كثير مخالطون للعوام لصلاح الناس فى دينهم ودنياهم، والنقباء فى العدد أقل منهم، وهم للخواص لمزيد أحوال الناس بهم فى بركات الدين، والدنيا، والأبدال فى العدد أقل منهم نازلون فى الأمصار العظام لا يكون منهم فى المصر إلا الواحد بعد الواحد فطوبى لأهل بلدة كان فيها اثنان منهم، فإذا أراد الله أن يقيم الساعة أماتهم أجمعين، وبهم يدفع الله عن عباده البلاء، وينـزل قطر السماء.

وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله: وفساد الوقت لا يكون بذهاب أعدادهم ولا بنقص أمدادهم، ولكن إذا فسد الوقت كان مراد الله سبحانه وقوع اختفائهم مع وجود بقائهم، فإذا كان أهل الزمن معرضين عن الله مؤثرين لما سوى الله لا تنفع فيهم الموعظة ولا تميلهم إلى الله التذكرة لم يكونوا أهلًا لظهور أولياء الله فيه، ولذلك قالوا: أولياء الله عرائس، ولا يرى العرائس المحرومون.

وأخبر بعض الصالحين حكاية عن الشيخ الكبير الولي الكامل الشهيـر جمال

الدين محمد بن أبى بكر الحكمي -قدس سره- أنه أثنى على بعض الأولياء حين مات، وقال: أنه كان سرًا من أسرار الله، وما دفن سر من أسرار الله فى بقعة من بقع الله إلا يغفر الله لأهل تلك البقعة.

وقال الفقيه محمد بن الحسين البجلي- قدس سره-: لولا وجود خاصة الله مع عامة الله فيما هم فيه من معاصى الله لعجل الله عقوبة من عصاه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾ [البقرة:٢٥١] تفضل الله سبحانه بوجود الخواص على العوام ليكون ذلك سببًا لتأجيل العقوبة، وربما كان ذلك سببًا لصفحها، وربما كان سببًا لتبديلها إحسانًا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان:٧٠].

وقال مالك -رحمه الله تعالى: بلغني عن ابن عباس ﷺ أنه قال: «لا يزال فى الأرض لله ولي ما دام فيها للشيطان ولي».

ولما كان المراد بتقديم هذه القاعدة تقعيد الإيمان بوجود الأولياء فى كل زمان، وأنهم هم الذين يحفظ الله بهم عالم الإنسان ويدفع بهم عن الخلق حوادث الأكوان وذلك ثابت في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وأقوال السلف الماضين من الصحابة، والتابعين لهم إلى هذا العصر فى ذكر الأولياء، وإثبات وجودهم وكراماتهم، وطبقاتهم، وأعدادهم، ومراتبهم، ومقاماتهم، ما أرجو أن ينتفع به أهل الإنكار وتندفع به عنهم المآثم، والأوزارفصل

إن قال قائل: لِمَ لَمْ يظهر على الصحابة ﷺ من خوارق العادات ما ظهر على كثير ممن بعدهم؟ قلنا له: إن أنوار الأولياء ظهرت فى زمن الغالب عليه شواذ ظلام محبة

الدنيا، ومطاوعة الشيطان، والنفس، والهوى، والإدبار عن الله، والاستغراق في بحار الغفلات واتباع الشهوات وباستيلاء الظلام يظهر النور، وأنوار الصحابة ﷺ كانت في زمان إشراق شمس النبوة المحمدية، وظهور أنوار الوحي الإلهي بالآيات الظاهرة الإلهية وبيان الحق وانطماس الباطل فكان زمانهم نورًا كله، بل نهارًا لا ليل له فلا أثر لسراج مع الشمس، بل ولا لكوكب، بل ولا لبرق، بل ولا لقمر، وكان الأمر إذ ذاك ظاهرًا لكل عين، والآخرة نصب أعينهم والدنيا وراء ظهورهم فلهذا بذلوا مهجهم لله، وأسالوا نفوسهم على صفائح وأسنة الرماح، فشغلهم اكتساب المقامات العاليات عن ظهور الأحوال القاطعات.

وقيل للإمام أحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله! إن الصحابة لم يرو عنهم من الكرامات ما روى عن الأولياء والصالحين؟ فقال: إن الصحابة كان إيمانهم قويًا فما احتاجوا إلى زيادة شيء يقوون به، وغيرهم كان إيمانهم ضعيفًا لم يبلغوا إيمان أولئك فقووا بإظهار الكرامات.

انتهى المراد من كتاب الكرامات الجبرتية للشيخ محمد بن أبي بكر الأشكل_قدس الله سره العزيز.

وإليك رسالة الشيخ النابلسي في **جواز إضافة التأثيرات إلى الأسباب**

## رسالة

## ردُّ الجاهل إلى الصواب في جواز إضافة التأثيرات إلى الأسباب

**تصنيف العالِم العلاّمة، مجمع الكمالات الأنسية، ومنبع الفيوضات القدسية، شيخنا وملاذنا، الشيخ العارف بالله تعالى عَبْد الغَنِي النّابُلسِي قدس الله روحه، ونور ضريحه.**

سبب تأليف هذا الكتاب:

قال المؤلف -قدس الله سره- في كتاب «النوافح الفائحة بروائح الرؤيا الصالحة» ما نصه:

**مبشرة:** جرى في اليقظة بيني وبين رجل من المنكرين على الأولياء الأموات كراماتهم بعد الموت، وكان يخفي عني ذلك كلمّا حاورته الكلام فيه، ثم إني نمت تلك الليلة فرأيت كأني صنفت رسالة في بحث كرامات الأولياء، وصدور التأثير منهم في قضاء الحوائج بعد موتهم، وسميتها: «**ردُّ الجاهل إلى الصواب في جواز إضافة التأثير إلى الأسباب**».

وأني عرضتها على بعض الأصحاب ففرح بها كمال الفرح، وكانت ليلة السبت الثامن والعشرين من شهر صفر سنة إحدى وتسعين وألف، ثم لما أصبحت أخذت القلم والقِرطاس، وصنفت تلك الرسالة التي رأيت في المنام، وسميتها بذلك الاسم المذكور.

ففرغت منها في أقل من نصف يوم، فكانت غاية في بيان الحق والصواب عند أولي الألباب، نفع الله بها الأمة، وجعل لهم بها الفوائد الجمة، انتهى ما ذكره في النوافح الفائحة.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وبه نستعين**

الحمد لله شارع الأحكام، ومبين الحلال والحرام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام، والشافع في الأمة يوم الزحام، وعلى آله وأصحابه السادة الأئمة الكرام، والتابعين لهم بإحسان على مدى الأيام.

**أما بعد..**

فيقول العبد الفقير، والعاجز الحقير عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الحنفي النقشبندي القادري -لطف الله تعالى به في الدارين- وجعله من خير الفريقين:

هذه رسالة عملتها في صحة نسبة التأثير على شيء بحسب الظاهر على يد الإنسان الولي وغيره، من الميت والحي، وأن هذه النسبة مجازية واردة في الشرع لا يكفر القائل بها، ولا مخالفة فيها لأصلٍ ولا فرع، ومن الله تعالى أستمد الإعانة على هذه الإبانة، وعلى الله قصد السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وسميتها: «**ردُّ الجاهل إلى الصواب في جواز إضافة التأثير إلى الأسباب**».

وأسأل الله تعالى أن يهدي بها عباده، ويديم لهم بمطالعتها الإفادة.

ثم اعلم أيها المنصف في الدين، السالك سبيل المتقين، بالإخلاص واليقين، أن الأسباب التي وضعها الله تعالى في المخلوقات ليظهر عندها لا بها جميع التأثيرات أحال عليها الله تعالى في الكتاب والسنة، وهي مع أنها لا تأثير لها أصلًا في نفع ولا ضرر، ولكن لما كان المؤثِّر هو الله تعالى، وهذه عندها لا بها، وقد أخبر الله تعالى أنه أعطى كل

شيءٍ خلقه، علمنا أنه سبحانه لا يمنع شيئًا مقتضاه أصلًا، فعادته تعالى التي عودها لكل شيءٍ جارية في كل حال، ولا تنخرق إلا بمعجزة لنبيٍ، أو كرامة لوليٍ، أو معونة لعاميٍ، أو سحر أو استدراج لكافر غوي، والمؤثِّر في الكل هو الله تعالى وحده على كل حال، ولكن الله تعالى لما اعتبر الأسباب في كتابه، وعلى لسان نبيه ﷺ في الحديث الشريف، وسلك على ذلك الصحابيون والتابعون لهم بخير في كل زمان من المجتهدين، والعلماء المحققين، وجميع عامة هذا الدين المحمدي، وخاصتهم تدفع الأمر بأسباب.

والنهي عن الأسباب كالأمر بالإيمان والصلاة والصوم والحج والزكاة، وغيرها من الطاعات، والنهي عن الكفر والمعصية بأنواعها كشرب الخمر والزنا والقتل، ونحو ذلك.

والله تعالى مع كل شيء يخلق له مقتضاه على كل حال من الأشياء النافعة والأشياء المضرة، ولا تأثير لشيءٍ أصلًا.

فلهذا صحت نسبة التأثير إلى الأشياء نسبةً مجازيةً، وإلى المؤثِّر الحق نسبةً حقيقيةً، وهو أمر حق لا شبهة فيه أصلًا، سواء كانت الأسباب شرعية كالطاعات أسباب للخير، والمعاصي أسباب للشر.

أو كانت الأسباب عادية كالسكين للقطع والنار للإحراق والطعام للشبع والماء للري، ونحو ذلك.

أو كانت الأسباب عقلية كالفكر والنظر لاستفادة العلوم والإدراكات، والمؤثِّر فيها كلها هو الله وحده على كل حال.

فهو تعالى الخالق للأسباب كلها، ولجميع مسبباتها على حسب ما يريد سبحانه كما قال تعالى: ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد:١٦] وقال ﷻ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢].

فالمتمسك بالشريعة وحدها هو المتمسك بالأسباب من حيث نسبة التأثير إليها نسبة مجازية، والمتمسك بالحقيقة فقط هو المتمسك بالله تعالى وحده بدون أسباب أصلًا من حيث نسبة التأثير إليه سبحانه نسبة حقيقية.

لكن الطريق الأول وحده موصل إلى الشرك بالله تعالى وإلى التجسيم في حقه سبحانه، ونسبة المكان والجهة إليه سبحانه وتعالى.

والطريق الثاني وحده موصل إلى الزندقة والإلحاد، ونفي الشريعة، والدخول في الباطنية المحضة.

ويصدق على أهل الطريق الأول وحده، وأهل الطريق الثاني وحده قوله سبحانه تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

والجمع بين الطريقين بالقيام بالأول في الظاهر، وبالتحقق بالثاني في الباطن فيتمسك بالأسباب الشرعية والعادية والعقلية ظاهرًا، والمسبب الحق وحده باطنًا فهذا هو الدين الحق، والملة المحمدية الصادقة، والشريعة الخالية من البدعة، والحقيقة السالمة من الزيغ والضلال.

وكل أحد معين من أهل الله موصوف عندنا ظاهرًا وباطنًا بين الطريقين ما لم

يصرح بجحود واحدة منها، وما لم تتحقق منه إرادة حقيقة كلامه، فإنه حينئذٍ كافر عندنا بلا شبهة؛ لإنكاره الملة الإسلامية والطريقة المحمدية.

ولا نسيء ظنًّا بأحد، ولا نتجسس على أحد، وكل كلام يظهر لنا من أحد ممن يدعي الإسلام يخالف ما ذكرنا من الجمع المذكور نئوله إلى إرادة الجمع، ولو إلى سبعين وجهًا.

كما صرح بوجوب ذلك علينا الشيخ النووي من أئمة الشافعية، وذكره أئمة الحنفية في بحث المكفرات، إذا علمت هذا وتقرر عندك، فاعلم أن الأسباب يجوز نسبة التأثير إليها بحسب الشريعة المحمدية بالإجماع بلا خلاف أصلًا.

وأما قول علماء الكلام بأن مَن اعتقد أن الأشياء مؤثِّرةٌ بنفسها فهو كافرٌ، أو اعتقد بأنها مؤثِّرةٌ بقوة مودعة فيها فهو مبتدعٌ، فإن ذلك في الاعتقاد لا في نسبة ذلك إليها في الظاهر.

فانظر إلى الإمام السنوسي رحمه الله تعالى فإنه ذكر في شرحه على مقدمته في أول الديباجة قوله: ثم أيدنا بالبراهين القطعية، ثم ختمناها بشيءٍ لم [يورده] أحد غيرنا، وهو أنّا شرحنا فذكرنا معناها أولًا ثم بينا وجه دخول جميع عقائد الإيمان فيها، وها أنا أعدك بشرح لها يكمل لك المقصود، ويكشف الغطاء.

ثم قال في الحث بالسبب والشرط والمانع: فخرج من هذا أن السبب يؤثر بطرفيه، والشرط يؤثر بطرق وجوده، ومع هذا كله قال بعد ذلك: وقد أطبق العقل والشرع على انفراد المولى عز وجل باختراع جميع الكائنات عمومًا، وأنه لا أثر لكل ما سواه تعالى في أثرٍ ما جملةً وتفصيلًا.

وقد غلط قوم في تلك الأحكام العادية فجعلوها عقلية، واسندوا وجود كل أثر منها لما جرت العادة أنه يوجد معه، إما بطبعه أو بقوة، أو دعت فيه فأصبحوا بهذا بهوس ذميم، وبدعة شنيعة في أصول العقائد، وشر عظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقال في موضع آخر في شرحه أيضًا: وبهذا نعرف ألا أثر لقدرتنا في شيء من أفعالنا الاختيارية كحركتنا، وسكناتنا، وقيامنا، وقعودنا، ومشينا، ونحوها.

بل جميع ذلك مخلوق لمولانا عز وجل بلا واسطة، وقدرتنا أيضًا مثل ذلك غرض مخلوق لمولانا ﷻ تقارن تلك الأفعال، وتتعلق بها من غير تأثير لها في شيء من ذلك أصلًا.

وإنما أجرى الله تعالى العادة إلا بخلق عند تلك القدرة لا بها ما شاء من الأفعال، وجعل سبحانه بمحض اختياره وجود تلك القدرة فينا مقترنة بتلك الأفعال شرطًا في وجود التكليف ...... إلى آخر بسطه من الكلام في هذا المقام.

***

## بيان الاستغاثة بالأولياء المنتقلين

## ومناداتهم والاستعانة بهم

فعلمنا من مجموع كلامه، ومن كلام غيره أيضًا أن نسبة التأثير إلى الإنسان وغيره لأننا في اعتقاد الوحدانية في المؤثر الحق، وهو الله تعالى وحده، وأنه ردٌّ إلى من شنع على عوام المسلمين في نسبة التأثير إلى المشايخ الأولياء الأحياء والأموات، والالتجاء إليهم، والاحتماء بهم، وطلب الحوائج منهم، والتصريح بأنهم يؤثرون في كل ما خلق الله تعالى، وندائهم عند الحاجات والاستغاثات كقولهم:

**يا سيدي عبد القادر الكيلاني**، ويا شيخ أرسلان، ونحو ذلك، كما هو المعتاد مثل نداء الرجل الحي إذا احتيج إليه في معونة ولو كان كافرًا أو فاسقًا من غير نكير على ذلك من أحد، ولا أخوف أن يكون ذلك خطأ، فكذا هذا بل بالطريق الأولى على حد ما قال العلماء كما ذكرنا في عبارة الإمام السنوسي رحمه الله تعالى المذكورة سابقًا: إن السبب يؤثر، والشرط يؤثر، والمانع يؤثر مع أن هذه أمور اعتيادية غير حسية، ومفاهيم معنوية، وكذلك روحانيات الأولياء الموتى المتقدمين في الزمان الأول، والمتأخرين إذا نُسب التأثير إليهم كان ذلك صحيحًا لا خطأ فيه، ولكن الجاهلين لا يعلمون ذلك.

❊ ❊ ❊

## زجر من ينكر الاستغاثة بالأولياء الأموات

وقد رأينا من يحترز من ذلك كمال الاحتراز، ويحذِّر الغير منه، ولا يحترز، ولا يحذر أحدًا من نسبة التأثير إليها، وهو من كمال الجهل، وكثرة البغض والعداوة لأولياء الله تعالى، وعدم رؤيتهم إياها لمساواة الأسباب العادية، وفي الحديث: «**من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب**»[1] أي: أعلمته أني محارب له، ومن يحارب الله فهو هالك لا محالة، ومن هذا حاله إذا سئل عن الطاعات والمعاصي التي يفعلها هو، وغيره علم أنها كلها أفعال العباد صادرة منهم، وهي أنها منتقاة من حركات وسكنات، ويصح عنده نسبة تأثير العباد فيها لتأثيرها في ثواب الله تعالى، وعقابه يوم القيامة، ومع ذلك إذا سمع بنسب التأثير إلى ولي من الأولياء الأموات حكم بكفره، ولا يخطر له الحكم بالكفر على نفسه هو في نسبة التأثير إلى العباد في أفعالهم، وإلى أفعالهم، ونسبة التأثير إلى أفعالهم أيضًا كما ذكرناه، وغايته أن يقول: إني إذا نسبت التأثير إلى العباد في أفعالهم وإلى أفعالهم في الجزاء عليهم يوم القيامة أعلم كيف أنسب ذلك.

وأما العامِّي فإنه جاهل لا يعلم كيف ينسب ذلك إلى الأولياء الأموات، فيكفر في تلك، ويقال له: هذا سوء ظنٍ منك في عامة المسلمين، وتجسس عليهم، واستكشاف عن عوراتهم، وهي معاصي عليك تكفر باستحلالها إجماعًا، بل لا فرق بين العامي وغيره في حق التكليف الشرعي، ولعله يحكم بكفر العامي أيضًا إذا رآه ينسب التأثير إلى العباد في أفعالهم وإلى أفعالهم أيضًا مثلما ينسب هو كذلك فيكون مكفر بما هو وارثه في الشرع كما قدمنا، وحسه جهله، فإن أنكر هذا الجاهل كون روح الأولياء الأموات

(١) رواه البخاري (٥/ ٢٣٨٤)، وابن حبان (٢/ ٥٨)، والطبراني في الكبير (١٢/ ١٤٥).

أسبابًا بعد الموت لقضاء حوائج المسلمين، وتدبير أمور الخاصة والعامة يرد عليه بما هو المعلوم المعروف عند جميع المسلمين الذين هم على طريقة أهل السنة والجماعة المعتقدين كرامات الأولياء الأحياء والأموات، وعدم معاداتهم لهم مما ظهر عندهم، وانتشر بين خواصهم وعوامهم من قضاء الحوائج وإجابة الملهوفين مما هو غني عن التصريح في البيان.

وقد اتفق في السَنة – سنة إحدى وتسعين وألف– أن رجلًا من الوعاظ أنكر على أهل دمشق الشام قولهم: **يا شيخ أرسلان** في وقت الاستغاثة في حوائجهم وشدد النكير عليهم في ذلك فرأى في منامه تلك الليلة الشيخ أرسلان فوضع يديه في رأسه فأصبح مريضًا ثم استمر كذلك حتى مات بعد أيام بذلك المرض.

وقد سمعت من بعض الأصحاب أن ذلك الرجل كان ينكر على الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي ﷺ.

فإن لم يحصل الكفاية بما ذكرناه في ثبوت المطلوب نؤيد ذلك بما نقله الشيخ البيضاوي رحمه الله تعالى في تفسير سورة «النازعات» حيث قال في النازعات: إنها صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة، فإنها تنزع من الأبدان غرقًا، أي: نزعًا شديدًا من أغرق النازع في النفوس فتنشط إلى عالم الملكوت، وتسبح فيه فتسبق إلى حظائر القدس، فتصير لشرفها ووقوفها من المدبرات.

وقال الشيخ جمال الدين خليفة رحمه الله تعالى في حاشيته على تفسير البيضاوي: قال الإمام الرازي[1]: إن هذه الأرواح الشريفة العالية لا يبعد أن يكون منها

---

(١) في تفسيره (١/ ٣١٧).

ما يكون لقوتها وشرفها فتظهر آثارًا وأحداثًا في هذا العالم فهي ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [النازعات:٥].

**أليس الإنسان يرى أستاذه في منامه، ويسأله عن مسألة يرشده إليها، أليس الابن قد يرى أباه في المنام فيهديه إلى كنز مدفون!**

أليس جالينوس قال: كنت مريضًا فعجزت عن علاج نفسي، فرأيت في المنام واحدًا فأرشدني على كيفية العلاج!

أليس الغزالي قدس سره قال: إن الأرواح الشريفة إذا فارقت أبدانها، ثم اتفق إنسان مشابه لذلك في الروح والبدن، فإنه لا يبعد أن يحصل للنفس المفارقة تعلق بهذا البدن حتى تصير كالمعاونة للنفس المتعلقة بذلك البدن على أعمال، وتسمى تلك المعاونة إلهامًا ونظيرها في جانب النفوس الشريرة وسوسة!

وهذه المعاني وإن لم تكن منقولة عن المفسرين إلا أن اللفظ محتملٌ لها جدًّا.

وقال العلاّمة شيخي زاده في حاشيته: فإن قيل : قال الله تعالى ﴿إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلهِ﴾ [آل عمران:١٥٤] فكيف أسند التدبير في الأمور ها هنا إلى غيره؟

**فالجواب:** إنه تعالى لما خلق الأشياء بحيث تترتب عيها المصالح المتعلقة بها كان الأمر كله لله، وصح إسناد التدبير إليها من حيث كونها مخلوقة على الوجه المذكور.

قال: وإنها قيد -يعني البيضاوي- النفوس الفاضلة؛ لأن النشاط إلى العالم الملكوت والسباحة فيه والسبق إلى حظائر القدس، وتدبير النفوس القاصرة إنما يتصور من النفس الفاضلة، فإن النفوس البشرية الخالية عن العائق الجسمانية المتشوقة إلى الاتصال بالعالم العلوي بعد خروجها من ظلمة الأجساد تذهب إليه على أسرع الوجوه

في روح وريحان، فعبر عن ذهابها على هذه الحالة بالسباحة .

ثم لا شك أن مراتب النفوس الفاضلة في النفرة عن الدنيا والاتصال بعالم القدس مختلفة فكلمّا كانت أتم في هذه الأحوال كان ذلك سير إلى ذلك العام أسبق، وكلما كانت أضعف كان سيرها أثقل.

ولا شك أن الأرواح السابقة إليه أشرف فلا جرم، ومع القسم حيث قال: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ [النازعات:٤] ثم إن هذه النفوس الشريفة لا يبعد أن يظهر منها لشرفها وقوتها آثار في هذا العالم فتكون مدبرات، ألا ترى أن الإنسان قد يرى في المنام أن بعض الأموات يرشده إلى مطلوبه، انتهى كلام شيخي زاده.

**فإن قيل**: إن كلام البيضاوي: وفي النفوس الفاضلة حال المفارقة، أي: التجرد والسلوك في الحياة الدنيا قبل الموت، وهي المسمى رياضة عند الصوفية، فلا يكون فيه دلالة على أن أرواح الأولياء الأموات المدبرات بعد موتهم .

**فالجواب** أنه لو كان مراد البيضاوي ذلك لقال بعده: إذ حال سلوكها فإنها تنزع عن الشهوات، وتنشط إلى عالم القدس تسبح في مراتب الارتقاء إلى الكمالات حتى تصير من المكملات.

وقال شيخي زاده في ذلك: قوله: أو حال سلوكها عطف على حال المفارقة، أي: إنها صفات نفوس حال سلوكها، ويؤيد هذا ما ذكره العلاّمة ابن كمال باشا رحمه الله في شرح الأحاديث الأربعين التي جمعها فقال في الحديث الثالث: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من أصحاب القبور**»[1] علم أن تعلق النفس بالبدن

(١) ذكره الحافظ ابن كمال باشا في الأربعين، كما في كشف الخفا للعجلوني (١/ ٨٨).

تعلق يشبه العشق الشديد، والحب التام فإذا مات الإنسان وفارقت النفس البدن فذلك الميل يبقى، وذلك العشق لا يزول إلا بعد حين، وتبقى تلك النفس عظيمة الميل إلى ذلك البدن قوية الانجذاب إليه، ولهذا نُهي عن كسر عظم الميت، ووطء قبره.

وإذا تقرر هذا فالإنسان إذا ذهب إلى قبر إنسان كامل الجوهر، شديد التأثير ووقف هناك ساعة وتأثرت نفسه من تلك التربة حصل لنفس هذا الزائر تعلق بتلك التربة، وقد عرفت أن لنفس ذلك الميت أيضًا تعلقًا بتلك التربة فحينئذٍ يحصل بين النفسين علاقات روحانية.

وبهذا الطريق تصير تلك الزيارة سببًا لحصول المنفعة الكبرى، والبهجة العظمى لروح الزائر ولروح المزور.

هذا هو السبب الأصلي في شرعية الزيارة، ولا يبعد أن يكون أسرار أخرى أدق وأحق بالقبول وأحرى.

قال الإمام الرازي في المطالب العالية: سمعت أن بعض أصحاب أرسطاطاليس كلما أُشكل عليهم بحث غامض ذهبوا إلى قبره، وبحثوا في تلك المسألة هناك فيزول الإشكال.

وسر هذا أن نفس الزائر ونفس المزور شبيهتان بمرآتين صقلتا ووضعتا بحيث ينعكس الشعاع إلى الأخرى، فكل ما حصل في نفس الزائر الحي من المعارف والعلوم والأخلاق الفاضلة من الخضوع لله تعالى والرضا بقضائه ينعكس من نور إلى روح الإنسان الميت من العلوم المشرقة والآثار القوية الكاملة فإنه ينعكس منه نور إلى روح هذا الزائر الحي.

وقال صاحب الإعلام بإلمام الأرواح بعد الموت بمحل الأجسام: إن الأنبياء عليهم السلام مع كونهم في السماء، وقد ينقلون عنها إلى غيرها أحيانًا بأمر الله تعالى فيكون اسم إلمام بقبورهم أو غيرها ولا يلزم في ذلك استمرارهم في القبور أحياء، ولا ينبغي أن يظن انقطاع التفاتهم إلى قبورهم، ولا ارتفاع التعلق بينها وبينهم بدليل استحباب زيارتها في عامة الأوقات، وما ذلك إلا لأن بينها وبينهم علقة مستمرة غير منقطعة [وهذا] اختصاص خاص، والله أعلم بكيفية ذلك الاختصاص.

وكذلك قبور سائر المسلمين وأرواحهم نسبة خاصة مستمرة، فيعرفون بها مَن يزور قبورهم، ويردون السلام على من يسلم عليهم.

ويدل عليه ما ذكره الحافظ عبد الحق الإشبيلي في كتاب «العاقبة»: عن أبي عمر بن عبد البر أنه ذكر من حديث ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

**«ما مِن أحد يمر بقبر فيه المؤمن يعرفه في الدنيا إلا عرفه وردّ عليه السلام»**[1] وهو صحيح الإسناد.

ثم قال: وقد أخبرني الشيخ فخر الدين غضنفر التبريزي رحمه الله تعالى أنه لما تُوفي شيخه الشيخ تاج الدين التبريزي كان يُشْكل عليه مسائل يطيل الفكر فيها، ويبذل المجهود في حلها فلا ينحل شيء منها، قال: فكنت آتي قبر شيخي الشيخ تاج الدين، وأتوجه إليه وأجلس عنده كما كنت أجلس في حياته بين يديه، وأتفكر في تلك المسائل فتنحل لي حينئذٍ، ولا تنحل في غير ذلك المكان، قال: وقد جربت ذلك مرارًا، إلى هنا كلامه.

(١) رواه ابن جميع في معجم شيوخه (٣٣٣).

**فإن قيل:** قد طعن أحدهم في حديث «**إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من أصحاب القبور**».

**فالجواب:** إن الحديث إذا كان ضعيفًا أو موضوعًا لا يضرنا في الدلالة على مقصودنا، فإن ذكرنا من الكمال له، وتكلمه على معناه يكفينا في ثبوت المدعى، وحسبنا هذه العبارات التي نقلها في شرح الحديث، وإن كان الحديث غير صحيحٍ فإن العبارات مصححة.

ويؤيد ذلك: ما روي عن الإمام عليٍّ كرم الله وجهه أنه سُئل عن العالم العلوي، فقال: صور عالية عن المواد، خالية عن القوة والاستعداد، وتجلى لها فأشرقت، فطالعها فتلألأت، فألقى في هويتها هناك، وأظهر عنه أفعاله، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة، زكاتها بالعلم والعمل، وقد شابه بها جواهر أوائل عالمها، فإذا فارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد، فإذا علمت هذا كله فلا تقف في صحة نسبة التأثير في قضاء الحوائج والتدبير في أحوال الخلق إلى أرواح الأولياء الأموات أصحاب القبور المنيرة بأنوار الأعمال الصالحة التي عملها في الدنيا، وعليك بزيارتهم وطلب الحوائج منهم، والاستشفاء ببركتهم، والاستغاثة بهم في جميع الأمور، وندائهم عند الشدائد: **يا شيخ عبد القادر ، يا شيخ محيي الدين، ونحو ذلك.**

**لا تلتفت لإنكار الجاهل** ولا يصدنّك وسوسة نفسانية، ونزعة شيطانية سمعتها من منكرٍ جاهلٍ مع أنك لا تتوقف في نفسك أصلًا إذا صدرت لك حاجة أن تقصد في قضائها حاكمًا ظالمًا، أو رجلًا فاسقًا، وأنت عاقل في لك الوقت عن كون الأمور كلها بيد الله، وإن كنت مؤمنًا بذلك.

وكذلك تقصد الاستشفاء بدواء مخصوص تعتقد أنه يشفيك، وتنفر عن الاستشفاء بأرواح الأولياء الموتى، فكأنهم أخس شيء عندك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

**وصلِّ اللهم على سيدنا محمدٍ ﷺ، وعلى آله، وأصحابه أجمعين**

**والحمد لله أولًا و آخرًا، وظاهرًا وباطنًا**

* * *

### خاتمة الرسالة

قال الفقير عبد الغني: قد صنفنا هذه الرسالة في أقل من نصف يوم، وذلك يوم السبت الثامن والعشرين من شهر صفر الخير سنة إحدى وتسعين وألف.

وانتهى القلم من تحريرها على يد كاتبه الفقير، والعاجز الحقير/ محمد صالح عفا الله عنه، وأصلح شأنه وقت الظهيرة، نهار الأربعاء السادس عر من صفر الخير من شهور سنة ست وسبعين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل السلام، وأكمل التحية ﷺ.

## مبحث في حياة روح الولي بعد الانتقال

**أولًا: من القرآن الكريم:**

﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾

معنى حياتهم : أن أرواحهم في حواصل طير تأكل من ثمار الجنة ، وتشرب من أنهارها. قال مجاهد: يرزقون من ثمر الجنة. انظر: تفسير القشيري (٤/ ٤٣٣)، و زاد المسير لابن الجوزي (١/ ٤٥٢).

وقال الشيخ إسماعيل حقي -رحمه الله-: وفيه تأكيد لكونهم أحياء وتحقيق لمعنى حياتهم. تفسير روح البيان (٢ / ٣٤٠).

وقال الشيخ ابن عجيبة: لأن الله تعالى جعل أرواحهم في حواصل طير خضر، يسرحون في الجنة حيث شاءوا عند ربهم بالكرامة والزلفى، يُرزقون من ثمار الجنة ونعيمها، فحالهم حال الأحياء في التمتع بأرزاق الجنة.

وقال أيضًا: شهداء الملكوت - وهم العارفون - أعظم قدرًا من شهداء السيوف.

وقال أيضًا: الإشارة: إن يمسسكم يا معشر الفقراء قرح؛ كحبس أو ضرب أو سجن أو حَرج أو جلاء، فقد مس العموم مثل ذلك، غير أنكم تسيرون به إلى الله تعالى لمعرفتكم فيه، وهم لا سير لهم لعدم معرفتهم، أو إن يمسسكم قرح فقد مسَّ القوم المتقدمين من أهل الخصوصية مثل ما أصابكم، ففيهم أسوة لكم، وهذه عادة الله في أوليائه، يديل عليهم حتى يتطهروا ويتخلصوا ، ثم يُديل لهم ، وإنما أديل عليهم حتى

تيطهروا ويتخلصوا، ثم يُديل لهم، وإنما أديل عليهم أولًا ليتطهروا من البقايا وتكمل فيهم المزايا، وليعلم الصادق في الطلب من الكاذب، فإنَّ محبة الله مقرونة بالبلاء، وليتخذ منهم شهداء إن ماتوا على ذلك، كالحلاج وغيره، أو يتخذ منهم شهداء الملكوت إن صبرا حتى ظفروا بالشهود .

﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَآءٌ﴾[آل عمران: ١٦٨ ].

قال الشيخ حقي أي: كالاحياء فى الحكم لا ينقطع ثواب أعمالهم لأنهم قتلوا لنصرة دين الله فما دام الدين ظاهرًا فى الدنيا وأحد يقاتل فى سبيل الله فلهم ثواب ذلك لانهم سنوا هذه السنة.

وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:١٥٤].

كيف حالهم فى حياتهم وفيه رمز إلى أنها ليست مما يشعر به بالمشاعر الظاهرة من الحياة الجسمانية وإنما هى أمر روحاني لا يدرك بالعقل بل بالوحي.

وفى الآية دلالة على أن الأرواح جواهر قائمة بأنفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه الجمهور.

وقال العز بن عبد السلام- رحمه الله- : هم أحياء في البرزخ، وأما في الجنة فإن حالهم معلومة لجميع المؤمنين. تفسير ابن عبد السلام (١/ ٣٣٠).

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت:٦٤].

فثبت بهذا الدليل أن لكل ذرة من ذرات الموجودات لسانًا ملكوتيًا ناطقًا بالتسبيح والحمد تنزيهًا لصانعه وبارئه، وحمدًا له على ما أولاه من نعمه، وبهذا اللسان

نطق الحصى في يد النبي ﷺ وبهذا تنطق الأرض يوم القيامة كما قال ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة:٤] وبهذا اللسان تشهد أجزاء الانسان وأبعاضه يوم القيامة فافهم جدًا واغتنم.

وقال الشيخ إسماعيل: ملكوت هو عالم الأرواح فلكل شيء روح منه بحسب استعداده لقابلية الروح فخلق الإنسان في أحسن تقويم لقابلية الروح الأعظم، فلهذا صار كاملهم أفضل المخلوقات وأكرمها فهو يعلم خصوصية صلاته وتسبيحه على قدر حظه من عالم الملكوت بل على قدر حظه من عالم الربوبية وهو منفرد به عما دونه والملك يعلم صلاته وتسبيحه على قدر حظه من عالم الملكوت والحيوانات والجمادات تعلم صلاتها وتسبيحها بملكوتها بلا شعور منها بالصورة .

قوله تعالى: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢].

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ في العظمة والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر:٤٢]. الدر المنثور (٨/ ٤٥٥).

وقال الشيخ حقي: يلتقي أرواح الأحياء وأرواح الأموات في المنام فيتساءلون بينهم ما شاء الله تعالى، ثم يمسك الله أرواح الأموات، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لا يغلط بشيء من ذلك، فذلك قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس:٢٧].

ففي التفسير أن حبيبًا النجار قال هذا بعد موته.

قال الكواشي: تمنى أن يعلم قومُه أنَّ الله قد غفر له، وأكرمه، ليرغب قومُه في اتباع الرسل، فيُسلموا، فنصح قومَه حيًّا وميتًا.

تفسير روح البيان (١٦/ ٤٤٥)، والبحر المديد (٥/ ٢٠١).

وقوله تعالى : ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ [النازعات:٢].

قسَم بمعنى طريق العطف، والنشط جذب الشئ من مقره برفق ولين ونصب نشطا على المصدرية اقسم الله بطوآئف الملائكة التى تنشط أرواح المؤمنين أي: تخرجها من أبدانهم برفق ولين كما تنشط الدلو من البئر يقال: نشط الدلو من البئر إذا أخرجها، وكما تنشط الشعرة من السمن، وكما تنسل القطرة من السقاء وهم ملك الموت وأعوانه من ملائكة الرحمة ونفس المؤمن وإن كانت تجذب من اطراف البنان ورؤس الأصابع أيضًا لكن لا يحس بالألم كما يحس به الكافر، وأيضًا نفس المؤمن ليس لها شدة تعلق بالبدن كنفس الكافر لكونها منجذبة إلى عالم القدس، وإنما يشتد الأمر على أنه لا لتعلق دون أهل التجرد خصوصًا إذا كان ممن مات بالاختيار قبل الموت، وأيضًا حين يجذبونها يدعونها أحيانًا حتى تستريح؛ وليس كذلك أرواح الكفار فى قبضها لكن ربما يتعرض الشيطان للمؤمن الضعيف اليقين والقاصر فى العمل إذا بلغ الروح التراقى فيأتيه فى صورة أبيه وأمه وأخيه أو صديقه فيأمره باليهودية أو النصرانية ذلك نسأل الله السلامة.

**ثانيًا: بعض الأدلة من السنة الشريفة:**

فِي التَّشَهُّدِ: «السَّلَامُ عَلَيْك أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ».

واضحٌ من أن هذا الخطاب لحي بعد انتقاله.

- وفي التشهد بعد ذلك: «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ الله الصَّالِحِينَ».

والصالحون منهم الحي ومنهم المنتقل، فيؤخذ منه حياة الصالحين.

- وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ.

سنن الترمذي (٨/ ٥٠٠).

- وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ثُمَّ قَالَ: بَلَى كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ، فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ الله لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا أَوْ إِلَى أَنْ يَيْبَسَا.

صحيح البخاري (١/ ٣٦٢).

- وعَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ.

صحيح البخاري (٥/ ١١٣).

- وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

صحيح البخاري (٥ / ١٧٣).

**قال الشيخ عبد الغني النابلسي**: فلا معنى لذلك إلا أن روحانيات الموتى إما تنعم في قبورهم، أو تُعذب فيها، وذلك باتصال الروحانيات بالأجساد البالية التي خرجت من الدنيا، وهي طاهرة بالإيمان والطاعات، أو قذرة بالكفر والمخالفات، فحينئذٍ قبور المؤمنين محترمة مبجَّلَة معظمة كما كانوا قبل ذلك، وهم أحياء محترمون مبجَّلون، فإن من احتقر عالمًا أو بغضه خيف عليه الكفر، كما صرَّح بذلك الفقهاء.

ولا فرق في ذلك بين الأحياء والأموات، ورأيت أن الأحياء والأموات كلهم مخلوقات الله تعالى لا تأثير لأحدٍ منهم في شيءٍ من الأشياء ألبتَّة، وإنما المؤثر هو الله تعالى وحده على كل حال، والأحياء والأموات سواء في عدم التأثير قطعًا من غير شبهة، ولكنَّ الاحترام واجبٌ في حق الجميع. كشف النور في أحكام القبور (ص٤٣).

**وقال الشيخ السبكي**: عود الروح إلى الجسد في القبر، ثابت في الصحيح، لجميع الموتى فضلًا عن الشهداء، وإنما النظر في استمرارها في البدن، وهو أن البدن يصير حيًّا بها كحالته في الدنيا أو حيًّا بدونها، وهي حيث شاء الله، فإن ملازمة الحياة للروح أمر عادي لا عقلي، فهذا- أي البدن- يصير بها حيًّا، كحالته في الدنيا، مما يجوزه العقل، فإن صح به سمع اتبع.

وقد ذكره جماعة من العلماء، ويشهد له صلاة موسى في قبره، فلا تستدعي جسدًا حيًّا، وكذلك الصفات المذكورات في الأنبياء ليلة الإسراء كلها صفات الأجساد، ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الأجسام التي نشاهدها بل يكون لها حكم آخر.

وأما الإدراكات كالعلم والسماع-- فلا شك أن ذلك ثابت لجميع الموتى، هذا كلام السبكي. وانظر: شرح الصدور للسيوطي (ص٢٠٤).

❊ ❊ ❊

## إثبات الاستغاثة والاستمداد والتوسل بالأموات

بعد أن تقرر إثبات كرامات الأولياء بعد الموت وتصرفهم، وذكر شيئًا من أنواعهم وصفاتهم في الولاية، وأثبتنا حياة الأرواح عمومًا بعد الموت بالأدلة النقلية والعقلية والواقعية، وبعد ما تعرفت على معنى التوسل والوسيلة والاستغاثة ونحو ذلك وعرفت خصوصيات التأثير حتى من الجماد وكذلك خصوص تلاقي الأرواح وانتفاع الحي بالميت وبعد ما هو معلو م من أن الخالق لكل شيء والممد لكل شيء هو الله تعالى، وبعد ما هو معلوم من قوة الأرواح المقربين الذين يسمعون ويبصرون ويتحركون ويفعلون بإرادة ربهم وبعد ما جاء في كتاب الله من تأثير الحسد في الغير وورد أن العين تضع الرجل في القبر والجمل في القدر، وهذا التأثير المشهود من الحاسد ليس لسبب محسوس يخرج من عينه بل ذلك خصوصيه في روحه حتى لقد جُرِّب أن الأعمى فيه خاصية الحسد.

بعد هذا كله يكون أصل المسألة في صحة طلب المدد والاستغاثة والتوسل من الأنبياء و الأولياء بهم إلى الله تعالى هو اعتقاد طالب المدد منهم والمتوسل بهم قوة حياتهم الروحية وما لها من الخصوصية في التأثير بتقدير من العزيز العليم الذي جعل عبده المطيع ربانيًا يقول لشيء كن فيكون.

فما طلب المستمد والمتوسل في الحقيقة إلا من الصفة الإلهية التى اختص الله بها النبي والولي وبسبب هذه الصفة الممتازة أيضًا امتاز الموصوف فيمكن على هذا الفهم أن تقول إن طلب المدد الروحي من الصالحين من الظاهر هو من باب المجاز العقلي والإسناد المجازي فإنك تقول هذا الطعام اشبعني والمقيت في الحقيقة هو الله وتقول هذا الطبيب شفاني والشافي في الحقيقة هو الله وتقول الغني أعطاني والمعطي في الحقيقة هو الله وانتبه لكونه مع الكل وكما يليق به.

**تجويز جمهور أهل العلم التوسل والاستغاثة بالأولياء**

أجازه الشمس الرملي، كما ذكرنا في فتاويه.

والشيخ حسن العدوي الحمزاوي، كما في مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار (ص٦٧).

والعلاء المرداوي الحنبلي قوله: ويجوز التوسل بالرجل الصالح على الصحيح من المذهب، وقيل يستحب. الإنصاف (٢/ ٤٥٦).

والعلامة يوسف النبهاني كما في شواهد الحق (ص١٤٣).

والشيخ محمد الحامد بقوله: يجوز التوسل بهم إلى الله، والدعاء يكون لله سبحانه، والأدلة كثيرة، ومن باداهم بقصد التوسل بهم لا يلام.

ثم قال: فإنه جائز وسائغ عند أهل الحق، بل مستحب، إذ هو من أسباب إجابة الدعاء، وليس فيه أدنى شبه بشرك، لأن الله تعالى هو المدعو وحده ولا شريك له في الخلق والتأثير. انظر: ردود وأباطيل (٢/ ٢٥).

والجلال السيوطي.

والشهاب القسطلاني.

والحافظ ابن حجر العسقلاني.

والعلامة ابن مفلح الحنبلي.

والشيخ السامري صاحب المستوعب.

والعلامة ابن حجر الهيتمي.

والشهاب الخفاجي.

والشيخ محمد عبد الباقي الزرقاني.

والإمام الشوكاني.

وشيخ الإسلام النووي.

والشيخ علي بن عبد الكافي السبكي.

وغيرهم كثير.

* * *

## رد الشبهات في التوسل بالأولياء وألفاظ الاستغاثات

### شبهة الدعاء والتوسل عند قبور الصالحين

إن بعض الناس ينهون عن الدعاء عند قبور الأولياء بلفظ طلب الداعين حوائجهم من الأولياء لأن من يدعو عند قبورهم يقول: «يا سيدي فلان، اقض حاجتي نحو أن يقول: يا إمام يا شافعي، أنا فقير الحال اغنني، أو خلِّص حقي من فلان، أو إني محتاج إلى كذا، يا سيدي شمس الدين يا حنفي، أوفي دَيني، أو يا سيدي أحمد يا بدوي كذا وكذا».

كما هو عادة الزائرين للأولياء في زماننا من الرجال والنساء والخاص والعالم والجاهل ويقولون: إن هذا الكلام كُفر لمن يقوله؛ لأنه يشرك الولي مع الله تعالى، وينسب الفعل للولي الميت دون الله تعالى انتهى.

ويذكر ذلك الكلام مرارًا في أماكن متعددة حتى أن بعضهم بحث كثيرًا في ذلك.

**فالجواب** بأن كراماتهم ثابتة بعد موتهم ولم تنقطع بل هي ثابتة لهم إذ أن الولي إذا مات يكون كالسيف المغمود، فإذا مات تجرد من غمده، كما صرَّح بذلك أكابر الأولياء الثقات في كثير من كتبهم التي تثبت لمن يطالعها أنه يجوز له زيارة قبورهم والدعاء المذكور، ولا مانع لذلك من جواز هذه الأقوال من الزائرين، ويثابون على زيارة قبورهم، وعلى الدعاء عندها لاسيما الإلحاح بالدعاء، فقد ورد أن الله يحب الملحين في الدعاء، **والحديث مطلق**، وكونه عند قبور الأولياء، فهو أسرع للإجابة، ويحرم على من يمنع الناس من زيارتهم، أو من الدعاء عند قبورهم، أو الطلب من الولي

كما ذكر لا يكون شريكًا مع الله تعالى؛ لأن كل أحد من المكلفين يعلم أنه لا يقضي الحوائج إلا الله تعالى، ولا يميت ويحيي ولا يرزق إلا هو، ولا يقطع ويصل إلا الله سبحانه وتعالى، وإن الولي في حياته وموته سواء.

وغاية الأمر أن الله تعالى يقدر عبده على الفعل حتى يفعل مطلوبه، وقد تقرر لنا في العقائد أن الله تعالى يخلق للعبد الاستطاعة عند الفعل لا قبله ولا بعده، فإذا خلق له ذلك فعل، وهذا أمر ظاهر بين الناس، ولا يخفى على أحد.

وأيضًا يلزم على قوله: إنه كفر بها ذكر أي: كل من قال لغيره: اقض حاجتي أو في ديني إلى غير ذلك مما يقوله الناس لبعضهم بعض، فإنه يكفر لأنه يعتقد أنه يفعله بنفسه دون الله تعالى، فإذا كان كذلك، فماذا يقول الإنسان لغيره إذا طلب منه؟ هل يقول له اسأل الله لي كذا أو بالله كذا؟ هذا أمر لا يصح؛ لأنه مستحيل، بل الشارع أظهر لنا ما نقوله للناس والكتاب، وحينئذٍ فلا وجه لدعوى عدم بقائها بعد الموت؛ إذ الأنبياء لا تنقطع نبوتهم بالموت، ولا معجزة النبي، فكذلك الأولياء ﷺ لا تنقطع كراماتهم به.

* * *

## ردّ شبهة المعترض على قول القائل

## يا شيخ يا فلان لله

## وشيء لله

قال الشيخ إبراهيم السمنودي معترضًا ورادًا على المخالفين لمذهب الصوفية في الاستغاثة بالأولياء المنتقلين ما نصه:

وفي بعض الكتب أن من قال هذه العبارة «شيء لله» ونحوها يكفر.

ووجَّه بأنه يُوهم الاحتياج حيث طلب شيئًا له تعالى، وهو سبحانه غني عن كل شيء، والكل مفتقر ومحتاج إليه.

وقالوا: وينبغي أن يرجح عدم التكفير، فإن قائل ذلك يمكن أن يقول أردت أن أطلب شيئًا إكرامًا لله تعالى.

وقال العلامة خير الدين الرملي الحنفي في الفتاوى[1] وأما قولهم: يا شيخ عبد القادر شيء لله، فهو نداء وإذا أضيف شيء لله، فما الموجب لحرمته، ولا يجوز الاغترار بما في قيد الشرائع ونظم الفوائد، ومن قال شيء لله يكفر... الخ؛ إذ لا وجه لذلك وكيف ذلك مع قولهم لا يخرج المؤمن من الإيمان إلا جحود ما أدخله.

وقولهم: الكفر شيء عظيم فلا يكفر المسلم بما اختلف فيه ولو برواية ضعيفة. **ومعاذ الله أن يوجد الكفر بذلك إلى أن قال .. وأما إنكار كرامات الأولياء على الإطلاق.**

---

(١) انظر: الفتاوى الكبرى للرملي (٤/ ٣٨٣).

**فالجواب ما قاله اللقاني في «هداية المريد» ومن يكذب بكرامات الأولياء على الإطلاق فلا بحث معه، لأنه مكذب بما أثبته السنة انتهى.**

قال الشيخ داود البغدادي في كتابه «صلح الإخوان» بعد هذا:

ومعنى «شيء لله» على ما سمعت ممن يقولها من العوام، يا أيها المنادي أعطني شيئًا أي: لأجله كما يقول السائل أعطني درهمًا لله أي: كرامة له.

وما ذكره بعض الحنفية من التوجيه المكفر، فقد أبعد فيه غاية البعد كما ذكره خير الدين وغيره، إذ لا يظهر من هذه الجملة إلا هذا المعنى والذي قاله البعض لا يفهم منها فضلاً عن أن يكون مرادًا انتهى.

* * *

## جواز النداء بحق الشيخ فلان

**الأصل في المسألة حديث:**

أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ** وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشَرًا وَلَا بَطَرًا وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً وَخَرَجْتُ اتِّقَاءَ سُخْطِكَ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُعِيذَنِي مِنْ النَّارِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفِ مَلَكٍ».

**التخريج:**

رواه أحمد في المسند (٢٢/ ٢٧٤)، وابن ماجه (٢/ ٤٩٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٢٩)، وابن بشران في الأمالي (٢/ ٣٠٠)، وابن المنذر في الأوسط (٥/ ٤٠٧)، والطبراني في الدعاء (٣٤٨)، والبيهقي في الدعوات الكبير (٦٢)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٤)، والبغوي في مسند ابن أبي الجعد (٤/ ٣٣٧)، وأحمد بن منيع كما في مصباح الزجاجة (١/ ٩٩).

**درجة الحديث:**

أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ٩٨): رواه ابن خزيمة في صحيحه من طريق فضيل بن مرزوق فهو صحيح عنده.

وحسنه الحافظ ابن حجر العسقلاني، وانظر: نتائج الأفكار في أمالي الأذكار (١/ ٢٧١).

وكذلك القنوجي في الثمر في اعتقاد أهل الأثر (ص١٧١).

**قلت**: ولا عبرة بمن ضعف هذا الحديث، فإن علته هاوية في قواعد الجرح والتعديل، بل لا يصرف إلى علة واحدة، والله أعلم.

قَوْله: (**بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْك**).

أَيْ: مُتَوَسِّلًا إِلَيْك فِي قَضَاء الْحَاجَة وَإِمْضَاء الْمَسْأَلَة بِمَا لِلسَّائِلِينَ عِنْدك مِنْ الْفَضْل الَّذِي يَسْتَحِقُّونَهُ عَلَيْك بِمُقْتَضَى فَضْلك وَوَعْدك وَجُودك وَإِحْسَانك.

* * *

## صحة قولهم مدد ونظرة

من الثابت عَنْ عَبْدِ الله بن مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

**«إِذَا انْفَلَتَتْ دَابَّةُ أَحَدِكُمْ بِأَرْضٍ فَلاةٍ فَلْيُنَادِ: يَا عِبَادَ الله، احْبِسُوا عَلَيَّ، يَا عِبَادَ الله احْبِسُوا عَلَيَّ، فَإِنَّ للهِ فِي الأَرْضِ حَاضِرًا سَيَحْبِسُهُ عَلَيْكُمْ»**، رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩ / ٦٨)، وأبو يعلى في المسند (١١ / ٣٢).

قال النووي أنه جربه هو، وتبعه أكابر شيوخه ووجد أثره.

وفي رواية: «عَنْ عُتْبَةَ بن غَزْوَانَ، عَنْ نَبِيِّ الله ﷺ، قَالَ: «إِذَا أَضَلَّ أَحَدُكُمْ شَيْئًا أَوْ أَرَادَ أَحَدُكُمْ عَوْنًا وَهُوَ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ، فَلْيَقُلْ: «يَا عِبَادَ الله أَغِيثُونِي، يَا عِبَادَ الله أَغِيثُونِي، فَإِنَّ للهِ عِبَادًا لا نَرَاهُمْ»، وَقَدْ جَرَّبَ ذَلِكَ »، رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٤٤).

فقول عتبة راوي الحديث أنه قد جرب ذلك فوجده، وهذا بعينه هو ترجمة قولهم «مدد» فإن الإعانة أو الإغاثة كما تكون بالحس تكون بالمعنى والله الفعال والخلق أداة تنفيذ في الحياة أو الممات.

فالنظرة إذن نوع من الإمداد الغيبي ترسل به عين البصر أو البصيرة وفي أشعاعاتها سيالات قوية وتيارات نفاذة ومؤثرة.

يقول مولانا أبو الحسن الشاذلي ﷺ: نحن كالسلحفاة تربي أبناءها بالنظر ويقول ﷺ: ما بيني وبين الرجل إلا أن أنظر إليه نظرة، وقد أغنيته، فهذه نظرة القوة الخارقة الروحانية النافذة التي تنفعل لها الأشياء.

وقد جاء في الحديث : «المؤمن ينظر بنور الله» وهناك من الثعابين يسمى (الصلّ) إذا نظر إلى حيوان قتله أو إلى دابة بها حمل أسقطت في الحال، فإذا كانت هذه نظرة حيوان تفعل هكذا في الشر، فلابد أن يكون لها مقابل في الخير فطلب النظرة من الميت الصالح داخل في الباب واجمع لمتعلقات الغاية لانعدام العوائق والعلائق البشرية واختفاء الحدود والقيود والأزمنة، وكل ذلك دائر في المجال الإمكاني المحكوم شرعًا بالإباحة وهو لا يتعارض مع العلم ولا مع الناموس الكوني ولا مع مفعولية الأشياء ولا مع معلوم من الدين بالضرورة من دين الله ولا مع تجارب العلم.

هذا وطالب المدد من أشياخه قائمون جميعًا على قدم العبودية في ساحة العطاء الأقدس، وما منهم إلا يدندن بطلب النظرة والمدد من ربه في حضرة الفرق حتى يغنى عن النظرة والمدد في حضرة الجمع، ثم يبقى بعد ذلك بالناظر الحق الممد وحده ﷻ في حضرة البقاء والتجريد الأعظم.

* * *

**التحذير من تكفير المستغيثين**

وفي كتاب بغية المسترشدين السالف ذكره أيضًا ما صورته **مسألة من القواعد المجمع عليها عند أهل السنة:**

أن من نطق بالشهادتين حُكم بإسلامه وعُصم دمه وماله ولم يكشف عن حاله، ولا يُسأل عن معنى ما تلفظ به.

**ومنها** أن الإيمان المنجي من الخلود في النار التصديق بالوحدانية والرسالة فمن مات معتقدًا ذلك ولم يدر غيره من تفاصيل الدين فناجٍ من الخلود وإن شعر بشيء من المجمع عليه وبلغه بالتواتر لزمه اعتقاده إن قدر على تعقله.

**ومنها:** من حُكم بإيمانه لا يكفر إلا إذا تكلم أو اعتقد أو فعل ما فيه تكذيبٌ للنبي ﷺ في شيء مجمع عليه ضرورة وقدر على تعقله أو نفي الاستسلام لله ورسوله كالاستخفاف به أو بالقرآن.

ومنها: أن الجاهل او المخطئ من هذه الأمة لا يكفر بعد دخوله في الإسلام بما صدر منه من المكفرات حتى تتبين له الحجة التي يكفر جاحدها، وهي لا تبقي له شبهة يعذر بها.

**ومنها:** أن المسلم إذا صدر من مكفر لا يعرف معناه أو يعرفه، ودلت القرائن على عدم إرادته أو شكٌ لا يكفر.

**ومنها:** لا ينكر إلا ما أُجمع عليه أو اعتقده الفاعل وعلم منه أنه معتقدٌ حرمته حال فعله فمن عرف هذه القواعد كفَّ لسانه عن تكفير المسلمين وأحسن الظنَّ بهم وحمل أقوالهم وأفعالهم المحتملة على الفعل الحسن، خصوصًا الفعل الذي ثبت أن أهل

العلم والصلاح والولاية كالقطب الحداد فعلوه وقالوه وفي كتبهم وأشعارهم دونوه، فليعتقد أنه صوابٌ لا شك فيه ولا ارتياب، وإن جهله بدليله لقصوره وجهله لا لغلبة الحال على الولي، وغيبة عقله وليسع العوام ما وسع ذلك العالم، فمن علم ما ذكرنا وفهم ما غليه أشرنا وأراد الله حفظه عن سبيل الابتداع كفَّ لسانه وقلمه عن كل ما نطق بالشهادتين، ومن أراد الله غوايته أطلقه بذلك، وطالع كتب من أهواه هواه، نعوذ بالله من ذلك، انتهى بحروفه وهو كلام في غاية المتانة والإنصاف.

هذا وقد تمَّ بحمد الله وتوفيقه كتاب الدلائل الواضحات في جواز التوسل والاستغاثة بالأولياء بعد المهات، سائلاً الله الإخلاص والقَبول والرشاد لما فيه الخير والصلاح للعباد، وصلى الله وسلم على سيدنا محمدٍ ﷺ والآل والأصحاب.

*** 

## أهم مصادر البحث والتحقيق

- أسباب ورود الحديث الشريف، لابن حمزة الحسيني، المكتبة العلمية، بيروت.
- إحياء علوم الدين للغزالي.
- الأعلام للزركلي.
- الانتصار للأولياء الأخيار للموصلي.
-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزابادي، المكتبة العلمية.
- البداية والنهاية لابن كثير.
- تاج العروس، للزبيدي، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٦.
- الترغيب والترهيب للمنذري، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٩٦٨م.
- التأمل في حقيقة التوسل، للشيخ عيسى الحميري، دار قرطبة.
- جامع الأصول في الأولياء للكمشخانوي.
- جمع المقال في إثبات كرامات الأولياء في الحياة وبعد الانتقال، للمزيدي.
- الحلية لأبي نعيم.
- الدعاء للطبراني.
- روح البيان في تفسير القرآن لإسماعيل حقي.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم للألوسي.
- الردود الشاملة للشيخ محمد إبراهيم سالم.

- سعادة الدارين في الرد على الفرقتين للشيخ السمنودي.

- سنن الترمذي، طبعة المكتبة الإسلامية.

- سنن الدارمي، دار إحياء السنة النبوية.

- سنن أبي داود.

- سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٣م.

- سنن النسائي.

- السنن الكبرى للبيهقي.

- سهام المنكرين في نحور المنكرين للشيخ علي محمود فراج الشاذلي.

- شرح الصدور بشرح حال الموتى في القبور للسيوطي.

- شعاع النور في أحكام النور للمزيدي.

- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري، دار العلم للملايين.

- صحيح البخاري، فتح الباري.

- صحيح مسلم.

- صحيح ابن حبان.

- صحيح ابن خزيمة.

- شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق ﷺ للنبهاني

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر.

- فيض القدير للمناوي.

- القاموس المحيط، للفيروزابادي.

- كشف الخفاء، للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني.

- كشف النور عن أصحاب القبور للشيخ عبد الغني النابلسي، تحقيق المزيدي، طبع دار الآثار الإسلامية.

- الكرامات الجبرتية للشيخ ابن الأشكل، تحقيق المزيدي، دار الكتب العلمية.

- لسان العرب، لابن منظور.

- اللباب في تفسير آيات الكتاب لابن عادل، دار الكتب العلمية.

- مباحث السائرين لمحمود سعيد ممدوح.

- مسند الإمام أحمد.

- مسند الفردوس للديلمي.

- مسند البزار.

- مسند علي بن الجعد للبغوي.

- مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه للبوصيري.

- المصنف، لابن أبي شيبة.

- المصنف لعبد الرزاق.

- المعجم الكبير للطبراني.

-مفاتيح الغيب-تفسير- الرازي.

- نشر المحاسن لليافعي.



## التعريف بالمحقق

هو الشيخ أحمد بن الشيخ فريد بن الشيخ أحمد بن الشيخ مزيد الحسني الشعراني السوهاجي، الشافعي القادري الأكبري الأحمدي، أبو الحسن والحسين، المزيدي.

من مواليد حي- الشعراني- بالقاهرة.

نشأ في أسرة سلفية، كان والده من كبار مشايخ السلفية، وله رسائل حسنة في الفقه وفضائل الأعمال.

بدء الشيخ المحقق حياته في المدارس السلفية وأخذ عن أشهر مشايخها في مصر ولازمهم، وصنَّف وحقق كتبًا كثيرة في منهجهم الوهابي، حتى هداه الله للعلم الشريف، والسبيل الحق السوي الصحيح، فأقبل على التصوف ودأب على خدمته، والسعي على نشر علم السادة الصالحين والعلماء العارفين، أدام الله خيرهم ... آمين.

-تخرج من كلية أصول الدين-جامعة الأزهر- قسم الحديث وعلومه.

فقد تلقى العلم عن أكثر من خمسين عالم من بلاد مختلفة، أولاهم عنده شيخ القوم والطريق المربي سيدي: مصطفى بن عبد السلام-قدس الله سره-.

حصل على إجازات متعددة في الحديث وعلوم الشريعة.

- عمل عميدًا لمكتبة المصطفى-بشبرا مصر.

عمل خبيرًا وباحثًا للمخطوطات العربية بمعهد المخطوطات-بالجامعة العربية- القاهرة.

-وهو أحد الثلاثة الذين رشحوا لجائزة مؤسسة التقدم العلمي بالكويت سنة ٢٠٠٥ وذلك باعتباره من الشخصيات البارزة في تحقيق التراث ..

أنشأ دار الحقيقة المحمدية للبحث العلمي وتحقيق تراث السادة الصوفية.

## بعض أعمال الشيخ المؤلف والمحقق

### في التصوف وعلومه

- لوامع الأنوار وروض الأزهار في الرد على من أنكر من المتكلمين، لعبد الحافظ المالكي.
- المعاني الدقيقة الوفية فيما يلزم نقباء السادة الصوفية للأبشيهي.
- المواهب المحمدية بشرح الشمائل الترمذية.
- المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي للسخاوي.
- المنهاج السوي في ترجمة النووي-مع تحرير التنبيه ورسائل للنووي.
- جلاء القلوب من الأصداء الغيبية ببيان إحاطته بالعلوم الكونية للشيخ الكتاني.
- سر الأسرار للشيخ عبد القادر الجيلاني.
- فتوح الغيب للشيخ الجيلاني.
- قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر للتاذفي.
- السيف الرباني في عنق المعترض على القطب الجيلاني لابن عزوز.
- بهجة الأسرار ومعدن الأنوار للشطنوفي.
- خلاصة المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر لليافعي.
- كتاب الزهد لهناد السري.
- كتاب الزهد لأبي حاتم الرازي.
- كتاب الزهد لوكيع.

- كتاب الزهد لأبي داود.
- الفوائد في الزهد لأبي جعفر الخلدي.
- الزهد لأسد بن موسى.
- شرح تائية ابن الفارض للقيصري.
- شرح التائية للقاشاني.
- أشرف الوسائل إلى فهم كلام الشمائل لابن حجر الهيتمي.
- تحفة الزوار لقبر النبي المختار لابن حجر الهيتمي.
- الشمائل المحمدية للترمذي.
- الأحاديث النبوية في الترغيب والترهيب لليافعي.
- الشفا في حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض.
- الدرر واللمع في بيان الصدق في الزهد والورع للشعراني.
- إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العاملين للشعراني.
- مختصر فرائد القلائد للشعراني.
- الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق للشعراني.
- العرائس القدسية في معرفة الدسائس النفسية لمصطفى البكري.
- السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد لمصطفى البكري.
- الروضات العرشية شرح الصلاة المشيشية لمصطفى البكري.
- كروم عريش التهاني شرح صلاة ابن مشيش الداني لمصطفى البكري.
- الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر للديري.

- كتاب الأربعين في إرشاد السائلين
- روضة الحبور ومعدن السرور لابن الأطعاني.
- الأرواح للعلواني.
- الحقيقة الباهرة في أسرار الشريعة الطاهرة، لأبي الهدى الصيادي.
- روح الحكمة لأبي الهدى الصيادي.
- فصل الخطاب للرواس.
- الحكم المهدوية للرواس.
- النفحات الشاذلية شرح البردة البوصيرية لحسن العدوي.
- النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم لطغرو التركماني.
- الطريق إلى الله للشيخ فريد المزيدي.
- إحياء القلوب شرح حكم سيدي محمود الكردي.
- شرح الحكم الصوفية (الكردية) للشرقاوي.
- شرح الحكم الأكبرية للبابي الكردي.
- شرح الحكم الغوثية لابن علان الصديقي.
- حكم سيدي مصطفى البكري.
- شرح الحكم الأكبرية للداموني.
- قوانين حكم الإشراق للمواهبي.

- البيان والمزيد-شرح حكم أبي مدين- لباعشن.
- قلائد الزبرجد شرح حكم مولانا أحمد لأبي الهدى الصيادي.
- الشرف المؤبد لآل محمد للنبهاني.
- تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس لابن عطاء.
- أصول الهداية لابن باديس.
- الورع للإبياري.
- بهجة المسافر في مناقب الشيخ عدي بن مسافر.
- بوارق الحقائق للرواس.
- الطريقة الرفاعية للرواس.
- بحر الفوائد للكلاباذي.
- بيان أحوال الناس يوم القيامة للعز بن عبد السلام.
- راحة الأرواح للصيادي.
- الرقائق الرواسية للصيادي.
- الدرة البيضاء للرواس.
- صوت الهزار وزيق العزار للصيادي.
- حديقة المعاني في حقيقة الرحم الإنساني للصيادي.
- بر قمة البلبل للرواس.

- شمس المعارف الصغرى للبوني.
- جامع الأصول في الأولياء للكمشخانوي.
- شرح مشاهد الأسرار القدسية للست عجم بنت النفيس.
- رسائل الشيخ ابن سبعين.
- الانتصار للأولياء الأخيار للموصلي.
- الكواكب الدرية في طبقات الصوفية للمناوي.
- محاسن الأخبار في الصلاة على النبي المختار ﷺ للأبشيهي.
- الإمام الجنيد سيد الطائفتين.
- الدلالة على الله للصقلي.
- الأنوار في علوم الأسرار للصقلي.
- نسمات الأسحار في كرامات الأولياء الأخيار لبن علوان الحموي.
- جمع المقال في إثبات كرامات الأولياء في الحياة وبعد الانتقال (١٠-رسائل) المزيدي.
- شعاع النور في أحكام القبور، للمزيدي.
- كشف النور عن أصحاب القبور للنابلسي.
- تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا عليه الصلاة والسلام لابن عظوم.
- لسان القدر في نسيم السحر للجيلي.
- قاب قوسين وملتقى الناموسين للجيلي.
- شرح الصلاة الأكبرية لابن عبد الجليل القادري.

- أنوار النبي أسرارها وأنواعها لابن سبعين-شرح المزيدي.
- – المعزى في مناقب سيدي ابي يعزى للتادلي.
- المنهاج الواضح في كرامات سيدي أبي محمد صالح للماجري.
- تمام الفيض في باب الرجال الصوفية الجلوتية للشيخ إسماعيل حقي.
- تحفة الكرام في مناقب سيدي أبي بكر بن قوام لولده.
- الكرامات الجبرتية للشيخ ابن الأشكل.
- مقامات العلماء للغزالي.
- سر العالمين وكشف ما في الدارين للغزالي.
- المصباح في أذكار المساء والصباح للمنبجي.
- البهجة السنية في آداب الطريقة الخالدية النقشبندية للخاني.
- فتوح الجوارح للشيخ الكتاني.
- الصدق والتحقيق لمن أراد ان يسير على الطريق للجنيدي.
- شرح الصلوات مسبعات الدردير، للجنيدي.
- السير والسلوك إلى الله تعالى للجنيدي.
- أصول الطريق، للجنيدي.
- حكم الفصوص وحكم الفتوحات للشريف ابن ناصر الكيلاني.
- عقد الزبرجد شرح اسمه محمد ﷺ لأبي البركات الأحمدي.
- إبداء الخفاء شرح أسماء المصطفى ﷺ للحرالي.
- فخر الأبرار شرح ما في اسمه محمد ﷺ من الأسرار للشرف الخليلي.

- شرح الأنفاس الروحانية لأئمة السلف الصوفية للديلمي.
- النور الأبهر في الدفاع عن الشيخ الأكبر للمزيدي.
- إرشاد ذوي العقول إلى براءة الصوفية من الاتحاد والحلول للمزيدي.
- شعائر العرفان لسيدي محمد وفا.
- نفائس العرفان لسيدي محمد وفا.
- المعاريج لسيدي محمد وفا.
- أعمال متعدة للسادة الوفائية.
- أعمال متنوعة للسادة الرفاعية.
- أعمال متنوعة للسادة الشاذلية.
- أعمال متعددة للسادة الخلوتية.
- أعمال متعددة وخاصة للسادة القادرية النبوية.

وغير ذلك كثير طُبع، وتحت قيد الطبع.

**وصل اللهم على سيدنا محمد ﷺ وآله وصحبه وسلم كثيرًا**

**فهرس الموضوعات** **الصفحة**